# الرابطة

السنة ٥٨ العدد: 667 شعبان 1443 هـ . مارس 2022 م

* انعقاد الدورة الـ45 للمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي
* يوم التأسيس السعودي عمق تاريخي وحضاري

## الرئيس المالديفي يقلد د.العيسى وسام شرف الجمهورية

الرابطة
شهرية . علمية . ثقافية . تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٨ العدد: 667 شعبان 1443 هـ . مارس 2022 م

# نحو شراكات إستراتيجية مع المنظمات الإنسانية

تحقق الشراكات بين المنظمات أو مجموعات الأعمال إنجازات مشهودة، لذا يبلغ الوعي بها في عالم اليوم درجة عالية، وقد أدركت رابطة العالم الإسلامي أهمية الشراكات الاستراتيجية لدعم الجهود الإنسانية الدولية في ظل الارتفاع المتزايد للأزمات الإنسانية جراء الحروب والنزاعات، إذ يضطلع العمل الخيري الإسلامي دوراً محورياً في الاستجابة للاحتياجات الإنسانية المتزايدة، لتحقيق الرؤى الإنسانية المشتركة، واستكشاف المزيد من السبل لمساندة المحتاجين حول العالم.

وقد أبرزت أعمال الدورة الخامسة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة، طرفًا من أثر الشراكات حين نوَّه المجلس إلى وظيفة الرابطة التي تتعدى الجهد الفكري العلمي إلى الجهود الإغاثية، والتنموية التي عمَّت بنفعها مختلف البلاد، دون تفريق ولا تضييق.

وتسعى رابطة العالم الإسلامي إلى التعاون الوثيق مع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية لتنفيذ مشروعات وبرامج إغاثية وإنسانية للتخفيف من معاناة المحتاجين وتقديم العلاج للمرضى والمصابين وفقًا للتوجيهات الكريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين حفظهما الله.

وفي الإطار الدولي تحرص الرابطة على عقد اتفاقيات الشراكة مع عدد من الجهات منها مفوضيات الأمم المتحدة وهيئاتها، تلك الاتفاقيات التي بدأت تحقق نتائج ملموسة في دعم الإغاثة العاجلة والتنمية أبرزتها التقارير السنوية لتلك الهيئات. وتناولت تلك التقارير أثر التبرّعات القادمة من أموال الزكاة والصدقات التي تسلمتها المفوضية عبر صندوق الزكاة للاجئين على حياة الأسر اللاجئة والنازحة.

ومن الشراكات القائمة حاليًا: الشراكة الاستثنائية مع معهد توني بلير للتغيير العالمي، لتقديم برنامج تعليمي عالمي لتدريب الشباب وتدريب المدربين في أكثر من ١٨ دولة حول العالم بمهارات التفكير الناقد والحوار الذي سيمكنهم من مواجهة تحديات وفرص المستقبل.

وهكذا تسعى الرابطة وبشكل مستمر إلى تعزيز دورها الإنساني والخيري، الذي يأتي في صلب مهامها وعملها منذ نشأتها، والسبيل الأمثل إلى ذلك هو تطوير الشراكات الاستراتيجية مع المؤسسات الإنسانية الفاعلة داخل المملكة وخارجها وصولاً إلى الغايات المرجوَّة بإذن الله تعالى.

# الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

وكيل الاتصال المؤسسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر

أ. شاكر بن صلاح العدواني

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

عبدالله باموسى

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥



الرئيس المالديفي يقلد د.العيسى وسام شرف الجمهورية تقديراً لجهوده في خدمة الإسلام والسلام 4

انعقاد الدورة الـ٤٥ للمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي 10

يوم التأسيس السعودي عمق تاريخي وحضاري 26

العدد: ٦٦٧
شعبان ١٤٤٣ هـ - مارس ٢٠٢٢ م

# مشاريع تعليمية للنازحين واللاجئين

نفذت رابطة العالم الإسلامي بالشراكة مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة لمنظمة الأمم المتحدة وبالتنسيق المباشر مع حكومات الدول عددًا من المشاريع التعليمية للنازحين واللاجئين حول العالم.

وتضمنت المشاريع توفير بيئة وقائية مناسبة للأطفال والشباب وذلك من خلال تعزيز الأنشطة التعليمية والإنمائية، وتحسين مهارات الشباب من الناحية التعليمية والتدريب المهني وتوفير جلسات توعوية.

يأتي ذلك من حرص الرابطة على المساهمة بتوفير فرص تعليمية للنازحين واللاجئين، وتقديمها لهم دون تمييز عرقي أو ديني.

32

سن تشريع يحمي اللغة العربية

45

لكي نحصن شبابنا من الإلحاد

رأس وفد رابطة العالم الإسلامي لزيارة المالديف تلبية لدعوة رئيسها

# الرئيس المالديفي يقلد د.العيسى وسام شرف الجمهورية تقديراً لجهوده في خدمة الإسلام والسلام

رئيس جمهورية المالديف مستقبلاً معالي الأمين العام

**ماليه (المالديف):**

تلبية لدعوةٍ من فخامة رئيس جمهورية المالديف السيد إبراهيم صالح زار وفد رابطة العالم الإسلامي برئاسة معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى جمهورية المالديف، حيث كان في استقبالهم في العاصمة ماليه، معالي وزير الدولة للشؤون الخارجية السيد أحمد خليل وعدد من كبار المسؤولين.

وبعد انتهاء مراسم الاستقبال الرسمية في مطار العاصمة انتقل معالي الأمين العام الدكتور العيسى ووفد الرابطة المرافق إلى

الرئيس المالديفي يقلد د.العيسى وسام شرف الجمهورية

القصر الرئاسي حيث كان في استقباله فخامة رئيس جمهورية المالديف السيد إبراهيم صالح، وبعد اللقاء تم الإعلان عن افتتاح مكتبٍ إقليميٍّ للرابطة في المالديف؛ تلبية لرغبة فخامة رئيس الجمهورية ليكون منطلقاً لخدمة المالديف ودول المنطقة وسيشتمل على معرض السيرة النبوية وحلقات تدريبية على وثيقة مكة المكرمة.

وتقديراً لجهوده في خدمة الإسلام والسلام العالمي منطلقاً من مركز إشعاع الإسلام والسلام المقرّ الرئيس للرابطة في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية قلّدَ فخامة رئيس جمهورية المالديف معالي الشيخ الدكتور العيسى وسامَ الشرف بالجمهورية.

**د.العيسى يحاضر حول «مكافحة التطرف والإرهاب فكرياً وإلكترونياً» بحضور الرئيس المالديفي وأعضاء الحكومة**

وافتُتحت مراسم التتويج ببيان رئاسي جاء فيه: إن التكريم يأتي تقديراً للجهود المتميزة التي قدّمها معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، في تعزيز الوحدة الإسلامية والوئام والسّلام حول العالم، وتعزيز الشراكة بين جزر المالديف ورابطة العالم الإسلامي في

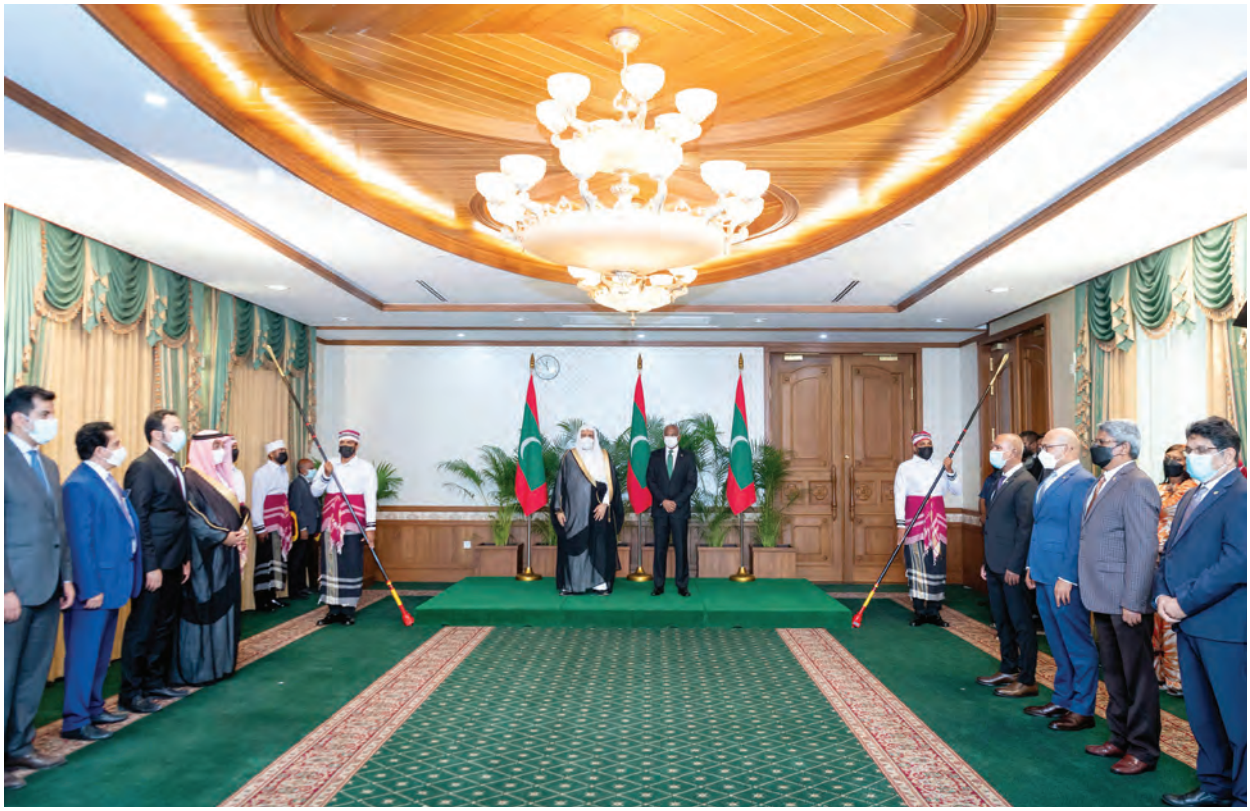

جانب من مراسم الاحتفاء الرسمي بتكريم معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بوسام الشرف

**افتتاح مكتب إقليمي للرابطة في المالديف تلبيةً لرغبة الرئيس المالديفي**

**مكتب الرابطة في ماليه سيقدم دورات تدريبية على وثيقة مكة المكرمة.. وفرع لمتحف السيرة النبوية**

هذا الشأن، "وعمَلاً بالصلاحيات الممنوحة لي في دستور جمهورية جزر المالديف، أُثبت ختمي لأمنح معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، أرفع وسام في الجمهورية".

وقدّم فخامته التهنئة باسمه ونيابة عن حكومة دولة المالديف وشعبها الكريم، لمعالي الشيخ الدكتور العيسى، بنيله وسام الشرف، الذي يمثل امتداداً للإرث العريق الذي تركه السلطان إبراهيم الذي حكم جزر المالديف من عام ١٥٨٥ إلى ١٦٠٩، وشكر معاليه لفخامته هذا التكريم الذي أعتبره محفزاً للمزيد من العمل لخدمة الإسلام والإنسانية جمعاء.

بعد ذلك ألقى معالي الأمين العام الشيخ د.العيسى محاضرةً تخصصية حول "سبل

د. العيسى لدى لقائه بمعالي وزيرة الدفاع في جمهورية المالديف

مكافحة التطرف والإرهاب فكرياً وإلكترونياً"، شهدت حضوراً رفيع المستوى، تقدَّمهم فخامة رئيس الجمهورية، ومعالي نائب الرئيس، والوزراء، وأعضاء اللجنة البرلمانية للأمن القومي، ومسؤولو الدفاع الوطني والشرطة، وعددٌ من كبار المسؤولين والباحثين والمهتمين.

كما التقى معالي الدكتور العيسى، بقيادات وزارة الدفاع في جمهورية المالديف برئاسة معالي الوزيرة السيدة ماريا أحمد دي دي، حيث بحث الجانبان آليات العمل المشترك في مكافحة التطرف.

واطّلع الدكتور العيسى على المركز الوطني لمكافحة التطرف وتعرف على نشاطاته، ثم

**"الأمين العام يلتقي قيادات الدفاع والخارجية ويطلع على مهامّ المركز الوطني لمكافحة التطرف**

عقد معالي الأمين العام للرابطة اجتماعاً موسعاً مع قيادات وزارة الخارجية، برئاسة معالي الوزير السيد أحمد خليل، أعقب ذلك عقد مؤتمر صحافي مشترك تناول أهم محاور الزيارة، ونقلته وسائل الإعلام ومنصات التواصل الحكومية الرسمية.

## د.العيسى يلقي محاضرة في وزارة الشؤون الإسلامية بحضور نائب الرئيس والوزراء والأكاديميين والشباب

وضمن برنامج الزيارة التقى معالي الدكتور العيسى بمعالي وزير الشؤون الإسلامية في جمهورية المالديف الدكتور أحمد زاهر، حيث جرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك. كما زار معاليه المركز الإسلامي في العاصمة ماليه، واطّلع على نشاطاته وأبرز أعماله.

وألقى الدكتور العيسى في مقر وزارة الشؤون الإسلامية محاضرة اشتملت على "ضوابط مهمة في الفتاوى الشرعية والوعظ الديني"، حضرها معالي نائب رئيس الجمهورية، والوزراء والأئمة والمفتون، ونخبة من الأكاديميين والشباب، وجرى نقلها عبر التلفزيون الرسمي، وعدد من القنوات التلفزيونية في المنطقة، كما بُثت على الهواء مباشرة عبر منصات التواصل الحكومية الرسمية، وأعقبها حوار مفتوح مع الشباب حول أبرز القضايا التي تشغل تفكيرهم على الصعيدين الإسلامي والدولي.

د.العيسى محاضراً حول «مكافحة التطرف والإرهاب فكرياً وإلكترونياً» بحضور فخامة الرئيس وأعضاء الحكومة

من لقاء د. العيسى ووزير الشؤون الخارجية المالديفي

من محاضرة معالي الأمين العام في وزارة الشؤون الإسلامية بجمهورية المالديف

بمشاركة أعضائه من أصحاب الفخامة والسماحة والفضيلة والمعالي

## الملتقى الإسلامي الأكبر حول العالم:

# انعقاد الدورة الـ٤٥ للمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة:

اختممت أعمال المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي بحضور أعضائه من أصحاب الفخامة والسماحة والفضيلة والمعالي، وذلك في دورة انعقاده الخامسة والأربعين لمناقشة عددٍ من الموضوعات المدرجة على جدول أعماله.

وافتتحت أعمال المجلس بكلمة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، أكد فيها على رابطة الإيمان التي تجمع المسلمين رغم اختلاف ألوانهم وأجناسهم وقبائلهم ولغاتهم، وتنوع أعرافهم وثقافاتهم وأقطارهم.

ونوه إلى المكانة المرموقة للمملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي، باعتبارها مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة الخاتمة، وفيها

الحرمان الشريفان، مهوى الأفئدة ووجهة المسلمين اليومية في صلواتهم، وفيها المشاعر المقدسة، مؤكداً أنها حملت على عاتقها مسؤولية جسيمة تجاه الإسلام والمسلمين، وذلك بالعناية بشؤونهم والاهتمام بقضاياهم وحمل همومهم والسعي في معالجة مشكلاتهم ومد يد العون والمساعدة والإغاثة لهم، والوقوف معهم في أزماتهم ومعاناتهم والدفاع عنهم في المحافل الإقليمية والدولية.

ولفت سماحته إلى أن المجلس الأعلى للرابطة يسعى إلى تحقيق عددٍ من الأهداف النبيلة على المستوى الإقليمي والعالمي، ومن ذلك على الصعيد الإسلامي: العناية بتحقيق الوحدة بين المسلمين واجتماع كلمتهم، ودعوتهم إلى التعاون والتكاتف بينهم، وتوعيتهم وتنبيههم على مخاطر النزاع والفرقة بينهم، ونشر الفكر الوسطي السليم بين المسلمين، وحمايتهم من أفكار التطرف والغلو والإرهاب، إلى جانب تحقيق رسالة الإسلام في نشر السلام والعدل وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله، وتنمية التعارف والتعاون بين الشعوب فيما يعود عليهم بالخير ويحقق المصالح المشتركة بينهم، وأيضاً المشاركة في الجهود الإغاثية والرعوية والتنموية حول العالم سواء في ذلك المسلمون وغيرهم، وذلك تحقيقاً لرسالة الإسلام الإنسانية، حيث أرسل الله نبيه • صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين.

ثم ألقى معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد

**البيان الختامي يدعو الأمة لتجاوز الخلافات التي تشغلها عن هدفها الأسمى بنشر قيم المحبة وعمارة الكون وإسعاد البشرية**

الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين كلمةً أكد فيها سعادة الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بالإسهام الكبير لأعضاء المجلس الأعلى في دعم مسيرتها المباركة، المسيرة التي تركّزت على تبيان حقيقة دين الإسلام للعالمين، ولا سيما مكافحة مفاهيم التطرف والإرهاب وتعزيز الوعي في الداخل الإسلامي.

وقال: "تسعد الأمانة العامة للرابطة بكم في هذا اللقاء الحافل بجمعكم الكريم هذا الجمع المعزِّز دوماً لكلِّ ما من شأنه دعم أهداف رابطة

العالم الإسلامي المُسَخَّرة لخدمة الإسلام والمسلمين والرحمةِ بالناس أجمعين؛ انطلاقاً من عالمية رسالة نبيِّنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وهو مَنْ بعثه الله رحمةً للعالمين".

وأكد معاليه أن "الإسلام كتابٌ مضيء مفتوحٌ للجميع "لا أسرار فيه، ولا خبايا؛ فرسالته

**مفتي عام المملكة: المجلس الأعلى للرابطة يسعى إلى تحقيق عددٍ من الأهداف النبيلة على المستوى الإقليمي والعالمي**

أوضحُ من مُحَيَّا النهار، لا ألغازَ فيها ولا تعقيدات"، وإنما تكمُن المشكلةُ في من لا يقرأ هذا السِّفْرَ العظيم، وإن قرأ لم يُحْسِنِ القراءة، بل شطح في مسالك الضلال، والسبب في هذا (في الغالب الأعم) يعود إلى عدم الوعي أو ضحالته".

وأكد الدكتور العيسى أن الرابطة أخذت على نفسها نشرَ هذا الوعي بالحِكمة والموعظة الحسنة، إنْ في الداخل الإسلامي أو خارجِه، ساعدها على ذلك علاقاتُها المتميزةُ حول العالم مع كافة الأطياف، حيث الحفاوةُ بها من قبل عموم دول العالم وشُعوبه، مضيفاً "تحملُ الرابطةُ على عاتقها في ذلك كلِّه الأمانةَ العظيمةَ المناطةَ بها، فكان "بحمد الله" ما

**بن بيه: الرابطة تبذل جهودًا كبيرةً في دوائر بالغة الأهمية، فهي تعمل في الدائرة الإسلامية على تعميق روابط الأخوة بين الشعوب**

تيسَّر من بيان الحق بدليله، ومن رجوع عددٍ لا بأس به إلى رشده، سواءً أكان عن قناعة أم تفهم وتعقل، وإن لم نكسب الأولى لم نعدم الثانية، وهو كافٍ في دفع الأذى عن الإسلام والمسلمين، وقبل هذا وبعده الأخذ بيد كل من ضلت به السبل من أهل الإسلام إلى جادة الصواب".

ولفت الأمين العام للرابطة إلى أن كل مسلم حق يؤمن بسُنة الله في الاختلاف والتنوع بين الناس، إنْ في مِلَلِهم أو ثقافاتهم، ويتعامل مع ذلك بحكمة هذه السنة الإلهية.

وتابع معاليه: "وفي سياق ذلك كله علينا أن نبين حقيقة ديننا للجميع وأنه يسعى لخير الناس أجمعين لأنه رحمةٌ للعالمين، فهُو داعية حق وسَلام وعَدْلٍ"، مستطرداً "لا نقول ذلك ونحن خالو الوفاض أو ارتجالاً، وإنما نشفعه بالبينات والزُّبُر والكتابِ المنير، وكذلك بالعمل الماثل بشاهده الحي على حقيقة قيمنا الإسلامية الداعية لخير الإنسانية".

وأوضح أن رابطة العالم الإسلامي هي هديةٌ مباركةٌ من المملكة العربية السعودية للعالم الإسلامي، مؤكداً أن ثابتها وعمود نسبها يعود إلى رابطة الإسلام الأولى، حيث الرسالة المباركة، غير أنها اليوم تكونت في صورة عصرية وفق هيكلة إدارية على جادة منظومة العصر في الإدارة والتصريف.

وأكد أن الرابطة مضت في ركبها الميمون حتى

أصبحت منظمةً دوليةً كبرى، تضطلع بمهامَّ جِسَام، تنطلق في ذلك من قيمها ورؤيتها، مروراً برسالتها، ووصولاً إلى أهدافها عبر وسائلَ عدةٍ.

وخاطب معالي الأمين أعضاء المجلس الأعلى قائلاً: "أنتم بجمعكم الميمون ركيزةُ هذه الرابطة منذ تأسست حتى بلغت النَّوبة المباركة إليكم، تضطلعون فيها بكل دعم لتسير الرابطة وثابة على العهد والوعد، تنفي عن دين الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وزيف المغرضين، وإذا كان للإسلام من تاريخه المعاصر عناوين فإن رابطتكم عنوانٌ عريضٌ في سجلنا المجيد".

ونوه إلى الحضور الوازن والمؤثر للرابطة في محافل شأنها الإسلامي والإنساني، لافتاً إلى أنها اضطلعت بمهامَّ مفصلية في تاريخ الحضور الإسلامي المعاصر، وجسَّرت مبادراتها حول العالم العلاقة بين الأمم والشعوب، وأزالت الحواجز المصطنعة والحواجز النفسية لتُثبت أن الإسلام (وهو يمتلك الحق المبين) يَسعدُ بالحِوار والتفاهُم والتعاون والتعايش.

وأضاف: "وفي سياق هذا العمل الإسلامي، نثمن الجهود المباركة الراعية والداعمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، حفظهما الله وجزاهما خيرَ الجزاء على ما قدما ويُقدِّمان من خيرٍ للإسلام

**د. محمد العيسى: إذا كان للإسلام من تاريخه المعاصر عناوين فإن رابطتكم عنوانٌ عريضٌ في سجلنا الإسلامي المجيد**

والمسلمين والإنسانية جمعاء.

أعقب ذلك كلمة لسماحة الشيخ عبدالله بن بيَّه رئيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، رئيس منتدى تعزيز السلم للمجتمعات المسلمة، عضو المجلس الأعلى للرابطة، أعرب فيها عن تقديره للجهود الكبيرة التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي.

وأكد أن الرابطة تبذل جهودًا كبيرة في دوائر بالغة الأهمية، فهي تعمل في الدائرة الإسلامية على تعميق روابط الأخوة بين الشعوب الإسلامية، داعية لهم للتسامي عن الدعوات الطائفية أو المذهبية أو الشعوبية الضيقة والدخول في رحاب الخيمة الإسلامية الجامعة المعتدلة السمحة المتسامحة، وكذلك

**مفتي مصر: كلنا أمل أن تسهم الرابطة كما عودتنا دائما بحظ وافر في نشر ودعم القيم البناءة**

**جمعة: من يتحدث أو يتصدى للشأن الديني العام عليه استيعاب واقعنا المعاصر في مستجداته وتحدياته ومتغيراته الدولية، مستصحبًا متطلباتها واتفاقياتها ومواثيقها وتوازناتها**

في الدائرة الإنسانية بتبنيها لمبادرات نوعية عالية المستوى، تسعى لمد الجسور بين البشر، والبحث عن العقلاء من أولي البقية على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، فهي بذلك تقوم بنشر السلام في الوقت الذي تتعالى فيه أصوات الخصام، منطلقة في ذلك كله من تعاليم ديننا الحنيف الذي يحث على التعاون في الخير والإصلاح بين الناس.

وقال: "شهدت الأعوام الماضية صدور "وثيقة

**د. السديس: الإشادة بالحراك المبهر للرابطة في المحافل الدولية لتعزيز قيم السلام والتسامح ونبذ الصراع والكراهية ومحاربة الإسلاموفوبيا**

مكة المكرمة التاريخية" التي حملت في راعيها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ومكان وزمان إصدارها الشريف، ومُصدريها، ومضمونها، أبعاداً رمزية كبيرة أدت إلى تلقيها بالقبول في أنحاء العالم لدى المسلمين وغيرهم، لأنّها ثمرة جهد صادق وفكر فائق".

وأشاد معاليه بالحملة الدولية لمكافحة (خطاب الكراهية) التي أطلقها معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى، والتي تكللت بالنجاح ولاقت تفاعلاً كبيراً ولله الحمد، مضيفاً "كما لا يفوتني أن أشيد بدور هيئة العلماء المسلمين التي يرأسها معالي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى لما لها من اعتناء بالعلماء الشرعيين والقادة الدينيين الذين عليهم أمانة الشرح والتبيان، ونشر التأويل الصحيح والرواية الصحيحة لهذا الدين الحنيف، وقد كان لنا في مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي شرف الشراكة مع الرابطة في مؤتمر (فقه الطوارئ) الذي تناول مواضيع في غاية الجدة والأهمية تتعلق بالتعامل الشرعي مع جائحة فيروس كورونا المستجد".

ونوه إلى أن جهود الرابطة تتعدى الجهد الفكري العلمي الهام إلى الجهود الإغاثية، ودعم التعليم والتنمية الذي عم بنفعه مختلف البلاد، والمذاهب الإسلامية والأعراق الإنسانية دون تفريق ولا تضييق.

من جهته رفع فضيلة الأستاذ الدكتور شوقي علام، مفتي الديار المصرية، عضو المجلس الأعلى للرابطة، أسمى آيات الشكر والتقدير للمملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، حفظه الله، على ما تقدمه المملكة العربية السعودية من جهود طيبة بما يعود على الأمة العربية والإسلامية بالخير.

وقال: "من أهم عوامل التصدي للمخاطر التي نواجهها دعم الجهود التنموية التي تبذلها الحكومات والدول من أجل تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة وتحقيق النمو الاقتصادي المطلوب لتحقيق آمال وطموحات الشعوب في حياة كريمة، وتدفع الجميع للتكاتف من أجل اللحاق بركب الحضارة والتقدم والتطور، ولا شك أن للعلماء دورًا بارزًا في نشر الوعي والفكر الصحيح، فمعركتنا في المقام الأول هي معركة الوعي، ورسالتنا التي نحتاج إلى التعاون والترابط من أجلها هي رسالة نشر الوعي الصحيح والفكر المستقيم، وإن الأمة الإسلامية بعد أن نبذت شعوبها الجماعات المتطرفة فكرياً وسياسياً ودعوياً، لتعقد آمالاً كبيرة واسعة على علمائها الأجلاء وعلى قادة الرأي والفكر في العالم الإسلامي

من أجل العبور بالأمة الإسلامية إلى آفاق أرحب؛ لتعود إلى مكانتها اللائقة بها بالعلم الرصين

**هليل: الرابطة تهتم بالشأن الإسلامي والقضايا الإسلامية العالقة وعلى رأسها القضية الفلسطينية**

وبالعمل الجاد وبالتطور التقني وبالإنتاج المثمر".

واستطرد: "وهذا يتطلب منا أن ننفتح على العالم كله، وأن نحيا في عصرنا وواقعنا بمتغيراته ومعطياته، وأن نكون مشاركين جادين في كافة المجالات البناءة، فالعالم الآن لا يقيم وزناً كبيراً للشعارات والخطب الرنانة، ولا مكان في العالم المتحضر للكسالى ولا للمتواكلين، فلابد ونحن نمضي بأمتنا الإسلامية في هذا الطريق نحو تحقيق الازدهار والتقدم، أن نحرر الأفكار والعقول من السلبية والكسل والدعة والتواكل، وأن نحيي في النفوس والأرواح قيم العلم والعمل والعدل والعزيمة والتعاون واحترام الوقت والنظام، وأيضا أن نحيي مفهوم احترام نظام الدولة والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى

**مفتي الشيشان: أدعو إخوتي الأعضاء عبر رابطة العالم الإسلامي إلى تكثيف الجهود في مجال محاربة الفكر المتطرف التكفيري**

الفوضى واختلال النظام، وكلنا أمل أن تسهم الرابطة كما عودتنا دائما بحظ وافر في نشر ودعم هذه القيم البناءة".

من جانبه توجه معالي الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية، عضو المجلس الأعلى للرابطة، بالشكر والتقدير لرابطة العالم الإسلامي على جهودها في خدمة قضايا الفكر الإسلامي وتصحيح المفاهيم، مؤكداً أن من أهم أدوار الرابطة الاهتمام بقضايا المسلمين والإسهام في وحدة صفهم من جهة، وعلى رسم أطر وملامح العلاقة فيما بينهم وبين الآخرين سعيا لترسيخ أسس العيش الإنساني المشترك من جهة أخرى، وهو ما تسير الرابطة فيه سيراً حسناً يذكر فيشكر.

وشدد على الحاجة الملحة إلى التعاون البناء وتكثيف برامج التأهيل والتدريب، للارتقاء بمستوى الأئمة والخطباء والباحثين في الشأن الديني والمتحدثين باسمه أو في مختلف بلدان العالم الإسلامي، ليكونوا على مستوى ما يتطلب خطابنا العالمي اليوم، انطلاقاً من ضرورة أن يكون من يتحدث في الشأن الديني العام أو يتصدى له مدركاً لواقعنا المعاصر، ليس على المستوى المحلي فحسب، إنما على مستوى التحديات والمتغيرات والمستجدات الدولية ومتطلباتها واتفاقياتها ومواثيقها وتوازناتها، وأن يكون مدركاً في الوقت ذاته لفقه المقاصد وفقه المآلات وفقه الأولويات وفقه الواقع وفقه المتاح وفقه الموازنات.

فيما ثمن معالي الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، عضو المجلس الأعلى للرابطة، جهود الرابطة في تحقيق رسالتها الإسلامية والعالمية والإشادة بحراكها المبهر في المحافل الدولية لتعزيز السلام والتسامح ونبذ الصراع والكراهية ومحاربة الإسلاموفوبيا وتعزيز قيم الحوار بين أتباع الثقافات والحضارات.

كما أشاد سماحة الشيخ مصطفى إبراهيم تيسيرتش عضو المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، بالجهود المخلصة التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي لوحدة الصف الإسلامي نحو التعايش السلمي في العالم.

ونوه بالإنجازات التي حققتها وثيقةُ مكة المكرمة للإسلام والمسلمين، وفي تخفيف حدّة الهجوم والعداء على دينهم وثقافتهم بسبب الجماعات المتطرفة المضلة والضالة عن سواء السبيل.

وأكد أن الوثيقة تُلْقِي بظلالها على خير الإنسانية، معبرةً عن أُفُق الإسلام الرفيع ونظرتِهِ المُستنيرةِ للتنوعِ البشري، ودعوتِهِ للحِوار والتواصُلِ الحضاري، في مواجهة عاديات الشر وأفكارِ التطرفِ والكراهيةِ والصدامِ الحضاري، منوهاً إلى أن المسلمين اليوم بحاجة ماسة إلى رابطة العالم الإسلامي التي تقوم بإزالة عددٍ من الشبهات والإيرادات المثارة على

كثير من القضايا الإسلامية والإنسانية، سواء أكانت صادرةً عن جهل أم أغراض، وبحاجة كذلك إلى تصحيح الوهم في الفهم والتصدي للمغالطات، يقوم به العلماء والدعاة الذين يفهمون روح الزمان والمكان، وهم مسؤولون أمام الله وأمام الأمة الإسلامية بفهمهم الفرق بين النص وتطبيقِه، إذ إن هناك من يتوهم أن صواب الفهم يلزم منه صواب التطبيق، مضيفاً "وإنني أرى وبكل صدق أن رابطة العالم الإسلامي بإدارة وأمانة معالي الشيخ محمد بن عبد الكريم العيسى مؤهلة لهذه المهمة التاريخية نحو تحسين صورة الإسلام والمسلمين في العالم".

ثم تتالت كلمات عدد من أصحاب السماحة والفضيلة والمعالي أعضاء المجلس، تلا ذلك استعراض جدول أعمال الجلسة حيث أصدر المجلس على ضوئه عدداً من القرارات والتوصيات.

ثم صدر في ختام أعمال المجلس البيان التالي:

أعرب المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي عن تطلعه لأن يسود السلام والوئام كافة أرجاء المعمورة، وأن يستلهم المسلمون مبادئ دينهم الحنيف الذي يدعو إلى وحدة الصف ولم الشمل والاستمساك بالعروة الوثقى وتجاوز الخلافات والانشقاقات التي لا تزيد الأمة المسلمة إلا ضعفاً وهواناً، بل وتشغلها عن هدفها الأسمى من نشر قيم المحبة والمودة والسعي في عمارة الكون وإسعاد البشرية جمعاء وفق ما أراده الله عز وجل.

وثمن المجلس جهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود - يحفظهما الله - الداعية إلى وحدة الوجدان الإسلامي وإشاعة روح التعاون والتضامن بين المسلمين.

وشكر المجلس ما تقوم به حكومة المملكة العربية السعودية من مشاريع متواصلة في توسعة الحرمين الشريفين وتطوير عمارتهما وخدمة المشاعر المقدسة وتقديم أرقى الخدمات لحجاج بيت الله الحرام والمعتمرين والزائرين، استشعاراً بالمسؤولية والشرف العظيم الذي خص الله به بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية وولاة أمرها - يحفظهم الله -.

وقدروا الجهود التي تقوم بها الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي لخدمة الإسلام والمسلمين، ومن ذلك مؤتمر الوحدة الإسلامية، ومؤتمر وثيقة مكة المكرمة، ونشر سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفق أفضل الوسائل العصرية، ولم شمل المرجعيات الإسلامية تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي، ونشر الوعي لدى الشباب المسلم لتبصيره بدينه وتحصينه ضد عاديات الشر. سائلين الله تعالى للجميع التوفيق والتسديد.

## د.العيسى يستقبل سفير الغابون

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى سعادة سفير جمهورية الغابون لدى المملكة العربية السعودية: السيد غي إبراهيم ممبورو والذي أعرب عن تقديره الكبير لمبادرات تعزيز الوعي الإسلامي والإنساني التي يقوم بها معالي الأمين العام واصفاً إياها بالجهود الاستثنائية التي نفخر بها كمسلمين.

## الأمين العام يلتقي سفير ماليزيا

التقى معالي الشيخ د. محمد العيسى بسعادة سفير مملكة ماليزيا لدى المملكة العربية السعودية، السيد عبدالرزاق بن عبدالوهاب.وجرى خلال اللقاء بحْث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك..

# الأمين العام يستقبل سفير إندونيسيا

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى سعادة سفير جمهورية إندونيسيا لدى المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالعزيز أحمد، وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

# الرابطة تدين الاعتداء الإرهابي على مطار أبها بالمملكة العربية السعودية

أدانت رابطة العالم الإسلامي الاعتداء الإرهابي الذي نفذته ميليشيا الحوثي الإرهابية على مطار أبها الدولي بالمملكة العربية السعودية بطائرةٍ مُسيَّرةٍ مفخخة والذي تمكنت الدفاعات الجوية السعودية من إحباطه -بحمد الله-.

وندَّد الأمين العام للرابطة رئيس هيئة علماء المسلمين معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بهذا الاستهداف الإجرامي الذي نجم عنه عددٌ من الإصابات بين المدنيين من جنسياتٍ مختلفةٍ، حيث تواصل الميليشيا الحوثية الطائفية جرائمها الإرهابية بكل همجية مستغلة التزام التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية بالقيم والمبادئ الأخلاقية والدولية في مواجهة العصابة الحوثية التي انقلبت على الشرعية اليمنية بدافع طائفي خارجي يستهدف الهوية اليمنية في أمنها واستقرارها وخيارها الوطني الحُرّ الذي تآلفت به الأخوة اليمنية في امتداد تاريخها العربي والإسلامي والدولي.

وجدَّد معاليه، باسمه وباسم هيئات الرابطة ومجامعها ومجالسها حول العالم التضامنَ الكاملَ مع المملكة العربية السعودية تجاه كلّ ما يهدّد أمنها واستقرارها ودعمها في كل ما تتخذه من إجراءاتٍ لحفظ أمنها، وسلامة مواطنيها، والمقيمين على أراضيها، سائلًا الله تعالى الشفاء العاجل للمصابين، وأن يدحر العصابة الإرهابية ويقي الجميع شرها.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
themwl.org mwlorg

## الرابطة تختم المشروع الشتوي للاجئين السوريين

أنهت رابطة العالم الإسلامي المشروع الإغاثي الشتوي لصالح اللاجئين السوريين وغيرهم، شاملاً تسليم كوبونات لتأمين المواد الغذائية والتدفئة؛ لمساندتهم على مواجهة موجات البرد القارس والثلوج، جاء ذلك بالتنسيق المباشر مع الجهات الرسمية المختصة في البلدان التي يقيمون فيها.

## الرابطة تنفذ مشروعًا لمكافحة أمراض العمى في إفريقيا

نفذت رابطة العالم الإسلامي مشروعاتٍ طموحةً لمكافحة أمراض العمى في أفريقيا، عبر برامج وقائية وعلاجية، من بينها الجراحات المتقدمة التي أنقذت بحمد الله عشرات الآلاف.

# الرابطة تدين الهجمات الإجرامية على المملكة العربية السعودية والامارات

**مكة المكرمة:**

أعربت رابطة العالم الإسلامي عن إدانتها للهجمات الإجرامية التي نفذتها ميليشيا الحوثي الإرهابية، بصواريخَ باليستيةٍ، وطائراتٍ مُسيّرةٍ ضد المدنيين والأهداف المدنية في المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة.

وأكّد الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى باسمه وباسم هيئات ومجامع ومجالس الرابطة حول العالم أن هذه الجماعة الإرهابية تُواصِل إجرامها الممنهج ضد المدنيين والأعيان المدنية، ويتصاعد خطر إرهابها المُهَدِّد للأمن والاستقرار في المنطقة في منظومة الأمن الدولي، مؤكّداً أهمية مبادرة المجتمع الدولي باتخاذ موقف حاسم ضد هذه الجرائم الإرهابية التي تستغل التزام التحالف العربي لدعم الشرعية بقيادة المملكة العربية السعودية بالقيم الإسلامية والإنسانية والتزامه بالقوانين والأعراف الدولية في مواجهة الإرهاب الحوثي.

وجدَّد معاليه تضامن الرابطة الكامل مع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة تجاه الهجمات الإرهابية لميليشيا الحوثي الطائفية ودعمهما في كل ماتتخذانه من إجراءات لحفظ أمنهما، وسلامة مواطنيهما، والمقيمين على أراضيهما.

# يوم التأسيس السعودي

## عمق تاريخي وحضاري

إعداد: توفيق محمد نصرالله

يوم التأسيس السعودي هو ذكرى تأسيس الدولة السعودية، ويوافق الـ٢٢ من فبراير من كل عام. ففي ٢٧ يناير ٢٠٢٢ أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية ـ حفظه الله ـ أمرًا ملكيًا بأن يكون يوم ٢٢ فبراير من كل عام يوماً لذكرى تأسيس الدولة السعودية، باسم يوم التأسيس، ويوافق هذا اليوم الـ٣٠ من جمادى الأولى من عام ١١٣٩هـ بناءً على ما استنتجه المؤرخون وفقًا لمعطيات تاريخية حدثت خلال تلك الفترة، وشهدت تولي الإمام محمد بن سعود الحكم في الدرعية، إضافة إلى العديد من الإنجازات في عهده.

## تأسيس الدولة السعودية:

يمثل يوم ٢٢ فبراير ذكرى تأسيس الدولة السعودية الأولى، والذي يمثل بدء عهد الإمام محمد بن سعود في منتصف عام ١١٣٩هـ الموافق لشهر فبراير من عام ١٧٢٧م. ويأتي الاحتفاء به اعتزازاً بالجذور الراسخة لهذه الدولة المباركة، وارتباط مواطنيها الوثيق بقادتها منذ عهد الإمام محمد بن سعود قبل ثلاثة قرون.

استمرت الدولة إلى عام ١٢٣٣هـ(١٨١٨م)، وعاصمتها الدرعية، ودستورها القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما أرسته من الوحدة والأمن في الجزيرة العربية، بعد قرون من التشتت والفرقة وعدم الاستقرار، وصمودها أمام محاولات القضاء عليها، إذ لم تمضِ سوى سبع سنوات على انتهائها حتى تمكن الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) من استعادتها وتأسيس الدولة السعودية الثانية التي استمرت إلى عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م)؛ وبعد انتهائها بعشر سنوات، أي بعد الفوضى والفراغ السياسي الذي ساد وسط شبه الجزيرة العربية، والذي استمر قرابة عشر سنوات، قيض الله للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) ليؤسس الدولة السعودية الثالثة، بعد أن استرد مدينة الرياض، ووحد البلاد باسم المملكة العربية السعودية، وسار أبناؤه الملوك من بعده على نهجه في تعزيز بناء هذه الدولة ووحدتها.

## تأسيس الدولة والهوية البصرية:

أطلق على الهوية البصرية ليوم التأسيس التي أعلن عنها أخيرًا شعار "يوم بدينا"، والذي يحمل معانيَ جوهريةً تاريخيةً متنوعةً ومرتبطةً بأمجاد وبطولات وعراقة الدولة السعودية؛ إذْ يظهر في منتصف الشعار أيقونة "رجل يحمل راية" في إشارة إلى بطولات رجال المجتمع السعودي والتفافه حول الراية التي حماها ورفعها ودافع عنها بالغالي والنفيس.

وتحيط بأيقونة الهوية أربعة رموز هي: التمر الذي يدل على النماء والحياة والكرم، والمجلس الذي يعبِّر عن الوحدة والتناغم الثقافي المجتمعي، والخيل العربي، وهو العنصر الذي يعرض فروسية وبطولة أمراء وشجعان الدولة، والسوق، في إشارة إلى الحراك الاقتصادي والتنوع والانفتاح على العالم.

وكُتبت عبارة "يوم التأسيس – ١٧٢٧م" بخط مستلهم من مخطوطات عديدة وثَّقَت تاريخ الدولة السعودية الأولى، لتكون الرسالة الشاملة للشعار مرتبطةً بالقيم التي تمثل الثقافة السعودية المشتركة، وموصلةً لمعاني الفخر والحماس والأصالة والترابط، ومرتبطة بالضيافة والكرم والمعرفة والعلوم.

وأتت الهوية البصرية لتعزز القيم والمعاني المرتبطة بهذه المناسبة الوطنية المميزة، ومرسِّخَةً للاعتزاز بالإرث الثقافي والاجتماعي لهذه الدولة ومجتمعها.

## يوم التأسيس واليوم الوطني:

أكـــد مؤرخون ومختصون في التاريخ أنه لا تعارض بين يوم التأســـيس واليوم الوطني السعودي، موضحين أن يوم التأســـيس (٢٢ فبراير) هو ذكرى بداية عهد الإمام محمد بن ســـعود وتأسيسه للدولة السعودية الأولى، وعاصمتها الدرعية، أما اليوم الوطني (٢٣ ســـبتمبر - أيلـــول)، فيوافق تاريخ توحيد البلاد على يدي الملك عبد العزيـــز بن عبد الرحمن، وتســـميتها بالمملكة العربية السعودية.

وعليه فإن يوم التأســـيس هو اليوم الذي نشـــأت فيه الدولة الســـعودية الأولى، أما اليـــوم الوطني فهو ما يوافق تاريخ تسميتها بالمملكة العربية السعودية.

## تحية من الرابطة ليوم التأسيس:

عبـــر معالي الشـــيخ الدكتور محمد بـــن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء عن ســـعادته بهذه الذكرى الخالدة، قائلا: الأمر الملكي الكريم باعتماد ٢٢ فبراير يومًا لذكرى تأسيس الدولة الســـعودية يجدد في وجداننا الوطني نعمة المولى على بلادنا العزيزة في سباق تاريخي مجيد، نعيش فصلًا حافلًا من ســـفره الميمون، شاهدًا بتحول نوعي تحمله رؤية طموحة لتضـــع بلادنا في الطليعة المستحقة.

وأكد معاليه أن ذكرى يوم التأســـيس تَروي فاتحَةَ تاريخٍ مُضِيءٍ اســـتحق بنعمـــة الله عليه أن يكـــون بصدقِ وجدانِـــه، وثبات قدمه كشـــجرةٍ طيبـــةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في الســـماء، فكان يوم الوطن وصلاً "ميموناً" لتلك الهِمّة، في تحوُّلٍ تاريخيٍّ تكاملَ برؤيته الطموحة.

## مبادئ مستمرة وممتدة:

دأب ملـــوك المملكـــة العربية الســـعودية على تأكيد أن مبادئهـــا قامت علـــى الدين الإســـلامي الصحيح والتوحيد، فبعد تأسيس الدولة السعودية بفترة زمنية

قامت بنصرة الدعوة الإصلاحية وحمايتها، وقد أكدوا كثيرًا كذلك على الاهتمام بالتعليم والاقتصاد والأمن والوحدة والعلم.

ويُفهم من الإعلان عن يوم التأســـيس أنه وضع تاريخًا سياســـيًا دقيقًا لتأســـيس الدولة، وهـــو تولي الإمام محمد بن سعود الحكم في الدرعية، دون أن يعني ذلك تعديلًا عن ذلك الترابط بين تأسيســـها واســـتمرارها، حيث إن نظامها الأساســـي نص على أن المملكة دولة عربية إســـلامية دينها الإسلام ودســـتورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

## الأصالة والمعاصرة:

وهكـــذا أدى التأســـيس الصحيـــح إلـــى بنـــاء متين، ونهضة ماثلة في شتى المجالات السياسية والتنموية والحضارية.

ولا شـــك أن هناك تلازمـــاً ضرورياً بين قوة التأســـيس والمكانة التي بلغتها المملكة العربية الســـعودية في محيطهـــا الإقليمي والدولي، فالنهضـــة الحالية تُعد نقطـــة تحول تاريخية فـــي خارطة المملكـــة اقتصادياً واجتماعيـــاً وثقافياً، وفق رؤية طموحة شـــاملة كافة الجوانـــب التنموية نحو غد مشـــرق ومســـتقبل واعد بالمزيـــد مـــن التطور التنمـــوي، وتأكيدا علـــى النظرة الثاقبة للقيادة الحكيمة لتحقيق التنمية الشـــاملة المســـتدامة وبناء دولة عصرية تواكب مسيرة الحضارة العالمية وعطاءاتها.

### بمشاركة الرابطة.. اختتام مؤتمر الأوقاف الدولي الـ٣٢ في القاهرة

# د. الزيد: «وثيقة مكة المكرمة» عبرت بجلاء عن الموقف الإسلامي الموحّد في كافة نقاطها الجامعة

إعداد: عبد الله حسين

بمشاركة نائب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، معالي الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الزيد، وحضور كوكبة من وزراء الشؤون الدينية، والمفتين، والعلماء، والمفكرين، والمثقفين، والبرلمانيين، والإعلاميين، والكتّاب، من مختلف دول العالم، عُقد المؤتمر الدولي الثاني والثلاثون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي نظمته وزارة الأوقاف المصرية تحت رعاية الرئيس عبد الفتاح السيسي، يومي السبت والأحد ١١ و١٢ رجب ١٤٤٣هـ الموافق ١٢ و١٣ فبراير ٢٠٢٢م بالعاصمة المصرية القاهرة.

وأوضح معالي وزير الأوقاف المصري الدكتور محمد مختار جمعة، في كلمته الافتتاحية، أن المؤتمر يهدف إلى ترسيخ أسس المواطنة على المستوى الوطني، والإسهام في صنع السلام، وترسيخ مفاهيم العيش الإنساني المشترك على المستويين الوطني والدولي، وتعميق أسس الولاء والانتماء الوطني من منطلق أن مصالح الأوطان من صميم مقاصد الأديان، وأن الوطن لكل أبنائه.

من جهته أكد معالي الدكتور عبد الرحمن الزيد، في كلمته التي ألقاها في الجلسة الافتتاحية نائباً عن معالي الأمين العام لرابطة العالم

الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى أن "التطورات المتسارعة في العالم تؤكد حاجة الجميع لاستحضار قيم المواطنة واستيعاب التنوع وتحويله إلى حالة إثراء وصولاً إلى مواطنة حقيقية تشمل أبناء الوطن جميعاً، مبنية على قاعدة من تبادل الحقوق والواجبات واحترام الخصوصيات والانطلاق من القواسم المشتركة إلى فهم أعمق لاختيارات الآخرين ومصالحهم، ضمن وطن يسع الجميع".

وبين الدكتور الزيد أن رابطة العالم الإسلامي أولت أهمية كبرى لهذا الموضوع، تجلّى ذلك في تبني عددٍ من المبادرات وعقد مجموعة من المؤتمرات واللقاءات التي لقيت أصداء إيجابية في مختلف بؤر التوتر، وتُوجت هذه الجهود بوثيقة مكة المكرمة التاريخية التي أعلنها مؤتمر الوثيقة من جوار المسجد الحرام في شهر رمضان ١٤٤٠ هـ وأمضاها أكثر من ١٢٠٠ شخصية، من مفتي وكبار علماء العالم الإسلامي، ممثلين لكافة المذاهب والطوائف الإسلامية حول العالم، قادمين من ١٣٩ دولة، وبمشاركة وتأييد أكثر من ٤٥٠٠ مفكر إسلامي.

## المواطنة العادلة

وبين معاليه أن وثيقة مكة المكرمة قدمت رؤية العالم الإسلامي بمختلف طوائفه ومذاهبه لآفاق التعايش السلمي بين المكونات المختلفة، ودعت إلى ترسيخ مبادئ السلم والتسامح والتعاون على أساس المواطنة العادلة التي تحفظ حقوق الأخوة الوطنية، وتراعي حسن الجوار، وصولا إلى العيش بأمن وسلام ووئام.

**نائب الأمين العام يدعو إلى تجاوز الاختلافات والشروع بعمل حضاري واعٍ لوضع استراتيجية متكاملة للحد من الصدام الحضاري والتطرف والعنف والإرهاب**

## تفاعل عالمي

وأشار إلى أن وثيقة مكة المكرمة لقيت تفاعلاً عالمياً واسعاً بعد استقبال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ للعلماء والمفكرين الذين أمضوها، ليتوالى التأييد لها والترحيب بشمولية طرحها وتعبيرها بجلاء عن الموقف الإسلامي الموحّد في كافة نقاطها الجامعة.

## التاريخ المشترك

ودعا معاليه إلى تجاوز الاختلافات والشروع بعمل حضاري واعٍ لوضع استراتيجية متكاملة للحد من الصدام الحضاري والتطرف والعنف والإرهاب، والعمل بخاصة على وقف الانتشار المتزايد والمخيف لخطاب الكراهية والتمييز والإقصاء والتهميش، ويتحقق ذلك بسبل متعدّدة من بينها الحوار المباشر الشفاف الذي يرفض الصور النمطية لكل واحد عن الآخر، ويتجاوزها مستحضراً التاريخ المشترك، ولا يسمح لمستقبل الجميع أن يكون رهينة أخطاء الماضي وتراكماته السلبية.

وعبر معالي نائب الأمين العام، في ختام كلمته، عن شكره لمصر حكومةً وشعبًا على احتضان

**وثيقة مكة المكرمة قدمت رؤية العالم الإسلامي بمختلف طوائفه ومذاهبه لآفاق التعايش السلمي**

هذا اللقاء، ورعاية فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي له.

## البيان الختامي

وباستقراء بحوث المؤتمر، من خلال إحدى عشرة جلسة علمية انتهى المشاركون إلى إصدار البيان الختامي الذي تضمن ما يلي:

١-التأكيد على أن مفهوم الدولة مفهوم مرن متطور، وأن محاولة حصر مفهوم الدولة في أنموذج تاريخي معين وفرضه نمطًا ثابتًا أو قالبًا جامدًا إنما يعني غاية التحجر والجمود والوقوف عكس اتجاه عجلة الزمن، بما يشكل شللًا لحركة الحياة، فالتطور سنة الله في كونه.

٢- إذا كان العلماء يقررون أن الفتوى قد تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الحال فإن المجال الأرحب لذلك هو مجال السياسة الشرعية في بناء الدول ونظم الإدارة.

٣- أن المواطنة مصطلح أصيل في الإسلام، يتجاوز التنظير الفلسفي إلى سلوك عملي، وأن المواطنة الحقيقية لا إقصاء معها، ولا تفريق فيها بين المواطنين، فالفكر الإسلامي يضمن بثرائه وتجاربه أن نبني حضارات قائمة على مواطنة حقيقية بغض النظر عن العقيدة أو اللون أو العرق.

٤- التأكيد على أن الدولة الوطنية هي أساس أمان المجتمعات جميعها، وأن العمل على تحقيق وترسيخ المواطنة التفاعلية والإيجابية الشاملة واجب الوقت، وأن بناء الدولة والحفاظ عليها واجب ديني ووطني، والتصدي لكل محاولات هدمها أو زعزعتها ضرورة دينية ووطنية لتحقيق أمن الناس وأمانهم واستقرار حياتهم.

٥- التأكيد على أن العلاقة بين الفرد ووطنه هي علاقة تبادلية، أيًّا كانت عقيدة هذا الفرد أو عِرقه، وهي علاقة تحترم خصوصية الأفراد من حيث الحقوق، وتحترم حق المجتمع من حيث الواجبات، كما تراعي الحق العام وتحترمه.

٦- تنمية ثقافة المواطنة لدى النشء منذ نعومة أظافرهم، وتدريب الكوادر الوطنية وبخاصة الشبابية على خلق حالة من الوعي بأهمية المواطنة واحترام الآخر، والتأكيد على حريته في اختيار معتقده وحقه في إقامة شعائر دينه.

٧- حتمية تكثيف الخطاب الديني والإعلامي لنشر أخلاقيات التعامل مع المجتمع الرقمي، وتوعية المواطنين جميعًا بعدم نشر أو ترويج الأخبار التي من شأنها الإضرار بالأمن أو إشاعة الفتن، مع تشديد عقوبات هذه الجرائم بما يحقق الانضباط السلوكي والردع اللازم للمنحرفين عن سبل الجادة.

٨- تضافر الجهود العالمية للعمل على تفكيك بنية خطاب العنصرية والكراهية، وتصحيح المفاهيم التي قد تؤجّج الصراعات بين البشر، وتقديم التفسير الصحيح للنصوص التي يستغلها المتطرفون لترويج أيديولوجياتهم.

# مبادرة الشرق الأوسط الأخضر وأثرها على تحسن المناخ

بقلم: عبد الله عامر الشهري
عضو جمعية الاقتصاد السعودية

استأثرت مبادرة السعودية الخضراء والشرق الأوسط الأخضر باهتمام عالمي كبير. ومعلوم هذا الاهتمام العالمي بقضايا حماية الأرض من التلوث وتقليل الانبعاث الكربوني والتخفيف من آثار الاحتباس الحراري للوصول إلى ما يعرف بالحياد الكربوني. ويتطلع العالم إلى جهود الدول كافة بعد أن لمس الجميع أثر التحولات المناخية الناتجة عن الاحتباس الحراري، وضرورة الحد من آثارها على كوكب الأرض.

## قمة الأرض

انعقدت قمة الأرض في ريودي جانيرو بالبرازيل عام ١٩٩٢م، وهي أولى القمم العالمية المختصة بالمناخ التي نظمتها الأمم المتحدة بمشاركة ١٧٢ دولة وبحضور ١٠٨ رؤساء دول ورؤساء وزراء. ويعد هذا المؤتمر أضخم مؤتمر عُقد تحت رعاية الأمم المتحدة. ومن ذلك الوقت شهد العالم اهتمامًا كبيرًا بالمناخ والتحول المناخي وطرق الحد من هذا التلوث الذي أصاب كوكب الأرض كنتيجة طبيعية للتوسع الصناعي والعمراني.

وعلى الرغم من أن البعض يقللون من خطورة ما

يسمى بالاحتباس الحراري فإن الأسباب الداعية لهذا الاهتمام العالمي تبدو حقيقية، فنتيجة لكميات الغازات المنبعثة، غاز ثاني أكسيد الكربون والميثان والعديد من الغازات الأخرى، فضلاً عن ظاهرة نقص المساحات الخضراء من غابات ومزارع بسبب التطور العمراني والحضاري، حدثت تطورات ملموسة:

### ١. ارتفاع درجة حرارة الأرض:

تشير دراسات أصدرتها المنظمة العالمية للأرصاد الجوية إلى احتمال ارتفاع متوسط درجة حرارة الأرض إلى ١,٥ في السنوات الخمس المقبلة، ويعني هذا تناقص المساحات الجليدية وارتفاع منسوب المياه في سطح المحيطات الأمر الذي يهدد الجزر والشواطئ بالغمر.

### ٢. تناقص الرقعة الزراعية:

لا شك أن تلف المحاصيل وتناقص الرقعة الزراعية يهدد الأمن الغذائي، حيث تلعب العوامل المناخية دورًا كبيرًا في التأثير على المحاصيل الزراعية، وارتفاع درجات الحرارة أو انخفاضها مما يسهم في التأثير على كمية المحاصيل الزراعية. ولها تأثير كذلك في تهديد العديد من الكائنات بالانقراض نتيجة لقطع الأشجار لأغراض اقتصادية وصناعية. وكما هو فإن أي اختلال في المنظومة الطبيعية التي أوجدها الله سبحانه وتعالى سوف يتأثر بها الإنسان في وقت من الأوقات ولن يستطيع معالجتها إذا تمادى في عدم الاكتراث بالبيئة وحمايتها.

### ٣. تلوث مصادر المياه البحرية والأنهار بسبب المخلفات الصناعية والتجارب النووية:

من المعروف أن ندرة المياه الصالحة للشرب تعتبر أبرز التحديات التي تواجه البشرية، خصوصًا إذا علمنا أن نسبة المياه الصالحة للشرب من مجمل المياه في العالم هي ٢٪ وهذه النسبة الضئيلة موجودة في الأنهار والجبال الجليدية ومخزنة تحت الأرض. وتعد الأنهار أهم مصادر المياه العذبة للبشرية، لكنها من أكثر المصادر عرضة للتلوث وإلقاء المخلفات والنفايات الصناعية، وبالتالي تتعرض بشكل كبير للملوثات. وتتأثر كذلك الحياة البحرية والثروات السمكية بالتلوث مما يعود بالضرر على الإنسان ونقل الأمراض حيث تشير العديد من الدراسات إلى وجود رابط قوي بين المياه الملوثة والعديد من الأمراض، مثل التهاب الكبد الوبائي والكوليرا وبعض الأمراض الفيروسية.

ومن المعروف أن المحيطات تعرضت لموجات تلوث كبيرة جدًا خلال الفترة من ١٩٤٥ حتى عام ١٩٦٦م، حيث كان المحيط الهادئ مسرحًا لتجارب نووية خلفت التلوث الإشعاعي الذي يستمر لعشرات السنين ويقضي على جميع أشكال الحياة في المناطق التي يتم عمل التجارب عليها، ويلحق الضرر بالمناطق المجاورة لحقل التجارب، بل يتجاوزها إلى المجتمعات البشرية المجاورة. واستمرت هذه التجارب إلى أن أعلنت الأمم المتحدة إطلاق معاهدة حظر التجارب النووية في الغلاف الجوي وتحت مياه البحار وتحت الأرض.

تظل المبادرة السعودية في ضوء هذا الواقع، من أبرز المبادرات في تعظيم الاهتمام بالبيئة، وبذلك صارت المملكة في طليعة الدول التي تولي هذا المجال عناية واهتمامًا. ولعل مؤتمر المناخ الأخير الذي عُقد في قلاسكو في اسكتلندا جعل أهم محاوره التغير المناخي الذي أصاب العالم، وأعلن عن خطوات عملية بعد تنامي المؤشرات الدالة على تحولات في أغلب بلدان العالم. فالقارة الأوروبية تسجل درجات حرارة مرتفعة أعلى من المتوقع، وبدأت تظهر تقلبات مناخية لم تكن مألوفة من قبل، مثل التعرض لفيضانات مدمرة وموجات حرائق ممتدة أصابت الغابات في دول أوروبية وأمريكا الشمالية نتيجة لارتفاع درجات الحرارة. على أن أهم مخرجات قمة المناخ في قلاسكو؛ التعهد بتقديم ١٠٠ مليار دولار لدعم الدول الفقيرة في مواجهة أنماط التغير المناخي.

وتأتي أهمية المبادرة السعودية في أنها تقدم رسالة للعالم بأخذ موضوع المناخ والاحتباس الحراري بكل جدية. وشملت المبادرة مشروعات واعدة ذات دلالات بيئية ومنها:

١. مشـــروع تقليل الانبعاث الكربونـــي بأكثر من ٤٪، ويتطلـــب الوفاء بهذه النســـبة تضحية كبيرة، فكما هو معروف فإن المملكة العربية السعودية هي المصدِّر الأول للنفـــط في العالم، وتتهم الدول النفطية بأنها المسبب الأول للتلوث الحاصل في العالم من قبل الدول الصناعيـــة، بل وصل الأمر إلى فـــرض ضريبة الكربون على المنتجات البترولية، وتناســـت الدول الصناعية أن حجم الانبعاث من جميع الدول المنتجة للنفط لا يقارن بحجم ما ينبعث من دولـــة صناعية واحدة وخصوصًا مناجم الفحم الحجري.

٢. التوســـع في مشـــاريع الطاقة المتجددة والنظيفة، وكذلك مشـــاريع التقنيات الهيدروكربونية والمنتجات الاستهلاكية الصديقة للبيئة التي يمكن إعادة تدويرها واســـتخدامها عدة مرات، وســـبق لشـــركة سعودية الاستثمار في هذا المجال بشراكة أمريكية.

والجدير بالذكر أن المملكة سباقة في مجال استخدام الطاقة الشمسية نظرًا للميزة النسبية التي تتمتع بها المملكة، فموقعها الجغرافي يسمح لها بالتعرض لأكبر قدر من الأشـــعة الشمسية طوال العام، فهي مرشحة لتكون من الدول الرائدة في مجال استخدام الطاقة الشمسية. وفي سبيل ذلك الهدف أطلقت عدة مشاريع لاســـتغلال هذه الطاقة ووضعت هدفًا لها على الأجل القريـــب وهو الوصول بطاقة إنتاجية ٢٠٠ ميقـــاوات بحلول عـــام ٢٠٣٠ مـــع القدرة على تصنيع الخلايا الشمســـية وامتلاك تقنية الاستفادة مـــن الطاقة الشمســـية، والهدف خلال الســـنوات العشـــر المقبلة هو تصدير فائض الطاقة الشمسية إلى الدول الأوروبية، حيث تشـــير التقديـــرات إلى أن المملكـــة قادرة بحلول عـــام ٢٠٣٢ إلى أن تصل بقدرة إنتاجية مقدارهـــا ٤١ ميقاوات عبـــر محطات إنتاج الطاقة الشمسية، وهذه المشاريع الطموحة يفترض أن تغطي ما مقـــداره ٥٠٪ من احتيـــاج المملكة من الطاقة الكهربائية التي تنســـجم مع توجه المملكة لاســـتغلال الطاقة النظيفـــة والحد مـــن الانبعاث الكربوني.

٣. زيـــادة وســـائل النقل العـــام: كما هـــو معرف فان المملكـــة تعتبر من الـــدول ذات المســـاحة الجغرافية الكبيرة، وتوجد حسب الإحصائيات (١٢) مليون مركبة تقريبًا مرشـــحة للارتفـــاع خلال الســـنوات القادمة بسبب النمو الســـكاني. وتطلق هذه المركبات نسب كربون عالية بســـبب الاحتراق. ولا شك أن التوسع في مشـــاريع النقل العام من شأنه الحد من التلوث، حيث ســـيقلل من اســـتخدام المركبات الصغيرة ويحد من نسب التلوث.

٤. زيادة الرقعة الزراعية: لعل أهم ما يميز مبادرة الشرق الأوسط الأخضر هو الإعلان عن مبادرة زراعة (٥٠) مليار شـــجرة في الشرق الأوسط، تســـتأثر المملكة العربية السعودية بعشرة مليارات شجرة.

إن إطلاق مشروع بهذا الحجم في بلد صحراوي شحيح المياه، يعتبر تحديًا في حد ذاته.

والمشـــروع هو أفضل وســـيلة ممكنة للوصـــول للحياد الكربوني، وهو بأبسط صورة موازنة ما يتم إطلاقه من غاز ثاني أكسيد الكربون بما يسهم في امتصاص هذه الغازات عن طريق زراعة الأشـــجار، خاصة إذا علمنا أن كل متر مربع من الأشـــجار يســـتهلك ١٧٠٠ جرام من ثاني أكســـيد الكربون، وبالتالي يتضح لنا حجم الدور الـــذي تقوم به النباتـــات في البيئة مـــن حيث تنقية الهواء.

ويتضح لنا حجم الأثر والمنفعة التي ســـوف تعود على البيئـــة من هذه المبادرة والمشـــاريع المصاحبة لها التي تضع خارطـــة طريق للمملكـــة ودول المنطقة ولجميع دول العالم وتمكنهم من لعـــب دور كبير في الاهتمام بالبيئة عن طريق المشاركة وتبادل الخبرات والتقنيات.

وكلنا أمل أن تتواكب معها مبادرات مماثلة على المستوى الإقليمـــي والدولـــي تطبيقًا لمخرجات مؤتمر قلاســـكو للمناخ في التشديد على وقف الاحتباس الحراري واتخاذ التدابير الجدية للحد منه ودعم الدول الفقيرة، وجاءت مبادرة المملكة سابقة لتوصيات المؤتمر.

ندوة رابطة الجامعات الإسلامية توصي في ختام أعمالها:

# سن تشريع يحمي اللغة العربية

**متابعة: عبد الله حسين**

نظمت رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، احتفالية باليوم العالمي للغة العربية.

وعقدت الرابطة بهذه المناسبة ندوة بعنوان: "الصوت اللاتيني في الحرف العربي على الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل.. أضراره وسبل مواجهته"، بمقر كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالدرّاسة (قاعة حمروش).

وناقشت الندوة المحاور التالية الصوت اللاتيني في الحرف العربي على محركات البحث، الصوت اللاتيني في الحرف العربي على مواقع التواصل الاجتماعي، الصوت اللاتيني في الحرف العربي على المواقع والصفحات الرسمية والمؤسسات.

وفي كلمته الافتتاحية للندوة أكد الدكتور إبراهيم الهدهد مقرر لجنة النهوض باللغة العربية برابطة الجامعات الإسلامية إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وركن أساسي

من أركان التنوع الثقافي للبشرية.. مشيراً إلى أنها إحدى اللغات الأكثر انتشاراً واستخداماً في العالم، حيث يتحدث بها يومياً ما يزيد على ٤٦٧ مليون نسمة حول العالم.

وأضاف الهدهد إن اللغة العربية من أسهل اللغات وتتيح الدخول إلى عالم زاخر بالتنوع بجميع أشكاله وصوره، وأن اللغة العربية تتميز بقدرتها على التعريب واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى بشروط دقيقة.

وأوضح أن اللغة العربية سادت لقرون طويلة من تاريخها بوصفها لغة السياسة والعلم والأدب، فأثرت تأثيراً مباشراً أو غير مباشر في كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، مثل التركية والفارسية والكردية والأوردية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية أيضاً. مؤكداً أن العربية هي لغة العلم العالمي، نتيجة للإسهامات التي قدمها علماء العرب للبشرية والتي دُونت بلغتهم.

من جهته أكد الدكتور محمد عيسى الحريري رئيس اتحاد المؤرخين العرب أهمية اللغة العربية لارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي والقرآن الكريم، فقد اصطفى الله هذه اللغة من بين لغات العالم لتكون لغة كتابه العظيم و لتنزل بها الرسالة الخاتمة لقوله تعالى ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾، و من هذا المنطلق ندرك عميق الصلة بين العربية و الإسلام.

وأكد الحريري على أهمية اللغة العربية في أنها من أقوى الروابط و الصلات بين المسلمين، حيث أنها من أهم مقوّمات الوحدة بين المجتمعات.. مشيراً إلى حرص الأمة العربية والإسلامية على تعليم لغتها و نشرها للراغبين فيها على اختلاف أجناسهم و ألوانهم .

وأشار الحريري إلى أن العربية لم تعد لغة خاصة بالعرب وحدهم، بل أصبحت لغة عالمية يطلبها ملايين المسلمين في العالم اليوم لارتباطها بدينهم و ثقافتهم الإسلامية، مطالباً بدراسة الدور الاقتصادي والاجتماعي للدراسات الإسلامية والعربية لتعظيم الاستفادة منها في المجتمعات المسلمة.

من جانبه قال الدكتور غانم السعيد عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر إنه يتحدث باللغة العربية ويتعلمها ما يزيد عن مليار ونصف مليار مسلم، وهي اللغة القومية لنصف مليار عربي، ولذلك اعتمدتها الأمم المتحدة عام ١٩٧٣، بعد أن أقرت إدخالها ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة بعد اقتراحين تقدما بهما المملكة العربية السعودية و المملكة المغربية خلال انعقاد الدورة ١٩٠ للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو.

وأشار إلى أن الاحتفال باللغة العربية كل عام أحدث حالة من الوعي بقيمة اللغة العربية، وعلى رغم مما يبدو من تحديات متعددة تواجهها اللغة العربية إلا أنها ستتجاوز هذه التحديات وستتغلب عليها كما تغلبت عليها في كل العصور السابقة لأنها الوعاء لكتاب الله المعجز وتعهد الله – تعالى– بحفظ كتابه في قوله "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

وطالب عميد كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف المؤسسات التعليمية بالقيام بواجبها في الاهتمام باللغة العربية من خلال التعليم، والتحدث والافتخار بها.

وفي ختام الندوة صدرت التوصيات التالية:

- دعوة كل المؤسسات المدنية العربية والحكومات إلى إنشاء شركة عربية موحدة لرقمنة التراث العربي ورفعها على الشبكات العنكبوتية.

- دعوة كل الحكومات العربية والمؤسسات المدنية إلى إنشاء ماسح ضوئي يتكلم اللسان العربي.

- على كل عربي أن يلتزم الفصحى السهلة في وسائل التواصل الاجتماعي.

- حياة اللغة بحياة أهلها فيجب الالتزام بها في الإعلام بكل صوره المباشرة والإليكترونية.

- السعي لدى مجالس النواب العربية لسن تشريع يحمي اللغة العربية في العالم الواقعي والعالم الافتراضي يكون مقروناً بعقوبات زاجرة لكل من يعتدي على اللغة العربية.

- إنتاج أفلام كرتون باللسان العربي الفصيح لغرس اللغة في الأطفال.

- إعداد البرامج المحققة لشهادة الكفاءة اللغوية.

- دعا المشاركون أن يكون مقرر اللغة العربية متطلباً جامعياً في كل الجامعات.

- دعا المشاركون إلى ضرورة إنشاء مجلس أمن قومي لحماية اللغة العربية.

- دعوة منظمة المؤتمر الإسلامي إلى أن تكون لغتها الرسمية الأولى اللغة العربية.

# دور العلماء والتربويين في التصدي للتطرف وتأصيل الاعتدال

إعداد: قلم التحرير

في هذا العصر الذي ابتليت فيه البشرية بآفة الإرهاب وانتشرت تيارات العنف والغلو، أدركت المجاميع المتطرفة أن الجامعات ومراكز التعليم هي العقبة التي تحول دون قدرتها على الانتشار والتوسع، وأن العلماء هم الترياق الذي يقي الأمة من شرورهم، لذلك ركزوا جهدهم على إضعاف مكانة العلماء بترويج إشاعات تُغري بالتطاول عليهم، واتهامهم بما ليس فيهم.

هذا الوضع يضع على المؤسسات العلمية عبء استلهام دروس الماضي لصناعة المستقبل، وتطوير الخطاب الديني مع مراعاة العصر والحفاظ على ثوابت الإسلام، وتشجيع البحوث والدراسات التي تؤصل مبدأ الوسطية في الإسلام، وقطع

الطريق على مناهج الانحراف والتطرف الملفقة على الإسلام وشريعته.

في الاستطلاع التالي نستعرض أهمية دور العلماء والتربويين في التصدي لظاهرة التطرف وتأصيل الاعتدال.

## دور العلماء الربانيين:

الوسطية والاعتدال هما خيار الأمة لهزيمة التطرف، فإحياء معالم الوسطية أمانة عظيمة، وهي مسؤولية العلماء الربانيين الذين اصطفاهم الله تعالى لحمل هذه الرسالة العظيمة، والذين هم ورثة الأنبياء وحملة الشريعة الغرّاء كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

يرى الدكتور شوقي علام مفتي الجمهورية المصرية أن هذه الخصيصة المباركة؛ ألا وهي الوسطية والسماحة والاعتدال، هي العامل الأكبر الذي كان سبباً في انتشار دعوة الإسلام في العالمين، على عكس ما يروِّج له بعض السطحيين من أن دين الإسلام قد انتشر بالسيف.

اعتنى الإسلام منذ البداية بغرس قيم الاعتدال والوسطية، ذلك أنه الدين الخالد، الصالح لكل زمان ومكان، ولأي بيئة ومجتمع، بسبب المرونة العالية التي يمتاز بها، والقابلية لتطبيقه وإنزاله على أي مجموعة من البشر، وقدرته العالية على التكيف، ما دام ذلك في إطار الثوابت التي لا خلاف عليها، والتي تمثل العمود الفقري لهذا الدين.

والوسطية مَعلم أصيل من معالم دين الإسلام،

**على العلماء الاهتمام بترسيخ القيم الإنسانية التي ترقى بالإنسان وتهذب فكره وسلوكه وبث هذه القيم في كل التخصصات والمجالات**

ومنهج قويم دعا إليه وعمل به نبينا الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، بل لا نبالغ إذ نقول: إن الإسلام هو الوسطية، والوسطية هي الإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾. والأمة الوسط هي الأمة العدل البعيدة في منهجها العلمي والعملي عن الإفراط والتفريط، وعن التشدد والغلو. ويرى الدكتور شوقي علام مفتي الجمهورية المصرية أن الإسلام والوسطية صنوان لا يفترقان، ولا يكون الإسلام في حقيقته السامية وجوهره الفريد ودعوته الخاتمة إلا وسطيًّا؛ فكل من حاد عن هذا المنهج الرباني الشريف يبتعد عن حقيقة الإسلام السمحة وجوهره النقي بقدر ما حاد وانحرف وغيَّر وبدل، وهذا ما تحرص عليه رابطة العالم الإسلامي، وأكد عليه معالي أمينها العام

**تعمل الرابطة على ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال والتصدي لتيارات الغلو والتطرف مع الانفتاح الإيجابي المتوازن على الثقافات والحضارات كافة**

**من أهم الأولويات التي ينبغي على العلماء العناية بها تعزيز السلم والاستقرار والتعايش في المجتمعات والتصدي لظاهرة التطرف والإرهاب**

معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، حرصًا من الرابطة على بيان حقيقة الإسلام ومبادئه السمحة، ودأبها في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، والتصدي لتيارات الغلو والتطرف مع الانفتاح الإيجابي المتوازن على الثقافات والحضارات كافة، أخذًا وعطاءً، كما أنها تقوم بتنفيذ برامج متنوعة لترسيخ قيم الوسطية والتصدي لتيارات الغلو والتطرف، الذي تمدد في مناطق الصراع والتمكين الطائفي وضعف الوعي.

وجاء تكريم معالي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى من قبل الحكومة الماليزية، ومنحه وسام الشرف الملكي المسمى فارس الدولة (داتو سري)، وهو أعلى وسام وأعلى لقب في مملكة ماليزيا، تقديراً لجهوده في نشر الوسطية حول العالم وإعطاء المفهوم الحقيقي عن الإسلام، وتقديرًا لدور العلماء في نشر منهج الاعتدال.

ويرى أحمد الشيحي في مقال له بصحيفة البيان أن من أهم الأوليات التي ينبغي على العلماء العناية بها في هذا الوقت، تعزيز السلم والاستقرار والتعايش في المجتمعات، والمشاركة في إطفاء نيران الصراعات والحروب ومسبباتها، والتصدي لظاهرة الإرهاب والتطرف، وتكريس قيم المواطنة الصالحة، وتعزيز جسور الوئام والانسجام بين شعوب الأرض، لتسود بين الجميع روح الاحترام المتبادل، وتُنزع فتائل التعصب والطائفية والتطرف والإرهاب، وهذه المسؤولية الكبرى، يتشارك فيها جميع المتخصصين في العلوم الشرعية والإنسانية والاجتماعية والتطبيقية، فيتكاتفون في تحقيق هذا الهدف المشترك، الذي ينبغي أن يكون على رأس أولوية كل عالِم، ومما يخدم ذلك أن يعتني العلماء بترسيخ القيم الإنسانية التي ترقى بالإنسان، وتهذب فكره وسلوكه، ليكون مصدر خير وسعادة لنفسه ولغيره، وبث هذه القيم في كل التخصصات والمجالات، فمن غير هذه القيم يصبح العلم وبالاً على الإنسانية، ويصبح العالِم أداة لخدمة الشر، ومطية للاستعمار وسحق البشرية، وعندما أخلَّ العالَم بهذه المزاوجة بين القيم الإنسانية والعلوم المادية في القرن الماضي، حصد حروباً عالمية، خلدها التاريخ في أسوأ الصفحات، وقد ذهب ضحاياها ملايين البشر، لكن إسهام العلماء في هذا الإطار، لا يتأتى إلا بأن يتحلَّى العالِم نفسه بالقيم النبيلة، كقيم الوسطية والاعتدال والتعايش والتسامح والاحترام والتواضع، فالعلم والأخلاق قرينان متلازمان.

## دور التربويين في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال

للمعلم دور محوري في تعزيز الوسطية والوطنية ومعالجة الغلو والتطرف، وهذا الدور له سمات منها قدرات المعلم على تعزيز الحوار بينه وبين طلابه، وفيما بينهم داخل القاعة وخارجها، والتوازن الانفعالي وحسن التصرف وتنمية روح التسامح والعمل الجماعي. وهذا ما أكد عليه

معالي الدكتور حمد آل الشيخ وزير التعليم في المملكة العربية السعودية عندما طالب بربط المعلم والأستاذ الجامعي المحاضرات أو الحصص والمواقف التعليمية بالمجتمع، واستثمار الأحداث والتنمية وترسيخ الوازع الديني والوسطية والوطنية.

وأكد على ذلك تربويون ومثقفون آخرون دعوا إلى تعزيز دور المعلم ومشاركته في مكافحة الإرهاب وتسليحه بالأدوات والإمكانات والقدرات، التي تتسق مع المتغيرات التي يشهدها العالم، وذلك لترسيخ الولاء والانتماء والاعتزاز والافتخار بالوطن، وتأصيل الاعتدال والوسطية والوطنية ونبذ العنف والتطرف والغلو. وهذا ما أشار إليه أيضا المشاركون في ندوة "دور المعلم الوطني في مكافحة الإرهاب"، التي نظمها مركز اليونسكو الإقليمي للجودة والتميز في الرياض، والتي نشرتها صحيفة الاقتصادية، حيث دعوا الى أهمية العمل على مكافحة الإرهاب والتطرف والعنف وحماية شباب المستقبل من الانحراف الفكري والأخلاقي، ومنعه من الانزلاق والسقوط في أوكار الإرهابيين، مؤكدين أن ذلك لن يتم إلا عن طريق إعداد أفراد المجتمع وتهذيب أخلاقهم وسلوكهم بما يحقق الأمن والتنمية في جميع المجالات، وذلك بدءًا من الفصول الدراسية.

من جانبه أشار كبير المستشارين في الإدارة العامة في الأمن الفكري بوزارة الداخلية د. عثمان الصديقي إلى القيم التي تدعو إلى تعزيز الأمن الفكري كالسماحة والتعايش والوسطية والاعتدال والانتماء وحب الوطن والوازع الديني وتعظيم قدر العلماء، وأكد على الدور الكبير للمعلم لتأصيل هذه القيم وغرسها لدى

**تكريم الدكتور العيسى من قبل الحكومة الماليزية ومنحه وسام الشرف الملكي برتبة فارس الدولة تقديرًا لجهوده في نشر الوسطية حول العالم**

الطلاب لتعزيز الأمن الفكري حتى يكون قدوة أمام الطلاب ويربط الأقوال بالأفعال.

### مرجعية وثيقة مكة المكرمة:

ولا شك أن وثيقة مكة المكرمة تعد مرجعية لهذه التوجهات، فقد حددت ذلك بوضوح، وجاء في بعض بنودها: (مسؤولية المؤسسات التربوية والاجتماعية والدينية عن تحصين المجتمعات المسلمة، والتحصين يمر عبر ترسيخ المواطنة الشاملة والانتماء الصادق إلى الأوطان، وتحميل كل مواطن لمسؤولياته نحو وطنه بالأصل أو بالإقامة وتوعية عاطفتهم الدينية، والأخذ بأيديهم نحو مفاهيم الوسطية والاعتدال، كما أن من وسائل التحصين تعزيز هوية الشباب المسلم وحمايتها من الإقصاء والذوبان وأفكار الصدام الحضاري والتعبئة السلبية ضد المخالف والتطرف الفكري، وتقوية مهارات التواصل مع الآخرين بوعي يعتمد الإسلام المؤلف للقلوب والتسامح والتعايش، ويراعي أنظمة الدول التي يعيش فيها، كما دعت الأنظمة التعليمية إلى العناية بالطفل وصياغة فكره بما يعزز قدراته ويوسع آفاقه ويمكن لفرص إبداعه ومهارات تواصله ويحصّنه من الانحراف).

# ابن قدامة:
# الفقيه المجتهد العابد

بقلم: د. أحمد عبد الحميد عبد الحق ـ مصر

هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب كتاب "المغني". ينتهي نسبه إلى سالم بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي أحد أئمة وشيوخ المذهب الحنبلي.

نشأته: وُلِدَ بجمَّاعيل من أرض نابلس في شعبان سنة ٥٤١هـ وهاجر مع أهل بيته وأقاربه بسبب احتلال الصليبيين لها، وانتقل مع أسرته إلى سفح جبل قاسيون فبنوا داراً تحتوي على عدد كبير من الحجرات دُعِيَتْ بدار الحنابلة، ثم شرعوا في بناء أول مدرسة في جبل قاسيون وهي المعروفة بـ "المدرسة العمرية"، وقد عُرِفَتْ تلك الضاحية التي سكنوها بالصالحية فيما بعد نسبةً إليهم؛ لأنهم كانوا من أهل العلم والصلاح.

لزم الاشتغال بطلب العلم منذ صغره، ورحل مع ابن خاله الحافظ عبد الغني في طلب العلم إلى بغداد وكانت إقامته بها حوالي أربع سنوات، درس فيها رواية نافع على أبي الحسن البطائحي، ورواية أبي عمرو على أستاذه أبي الفتح بن المني. ثم رحل إلى الموصل فسمع من خطيبها أبي الفضل الطوسي، ثم إلى مكة فسمع من المبارك بن الطباخ. وقد ارتقى في العلم حتى صار عالم أهل الشام في زمانه كما قال الذهبي.

وقد حدث عنه كثير من المشاهير مثل: الضياء، وأبو شامة، وابن النجار، وابن عبد الدائم، والجمال بن الصيرفي، والعز إبراهيم بن عبد الله، والفخر علي، والتقي ابن الواسطي، والشمس ابن الكمال، والتاج عبد الخالق، والعماد ابن بدران، والعز إسماعيل ابن الفراء، والعز أحمد ابن العماد، وزينب بنت الواسطي.

## أقوال العلماء وثناؤهم عليه:

قال ابن غنيمة: ما أعرف أحداً في زماني أدرك رتبة الاجتهاد إلا الموفق، وقال ابن النجار: كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة حجة نبيلا، غزير الفضل، ورعا عابدا، عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

وقال عنه عمر بن الحاجب: هو إمام الأئمة ومفتي الأمة خصه الله بالفضل الوافر، والخاطر، والعلم الكامل، أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية، وله المؤلفات الغزيرة، وكان كثير العبادة، دائم التهجد.

وقال الحافظ أبو عبد الله اليونيني: أما ما علمته من أحوال شيخنا وسيدنا موفق الدين، فإنني إلى الآن ما أعتقد أن شخصا من رأيته حصل له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواه، فإنه كان كاملا في صورته ومعناه من

حيث الحسن، والإحسان، والحلم، والسؤدد، والعلوم المختلفة، والأخلاق الجميلة.

## بعض مصنفاته العلمية:

وقد صنف كثيرًا من المؤلفات الثمينة أشهرها: المغني ويقع في عشرة مجلدات، والكافي، ويقع في أربعة، والمقنع مجلد واحد، والعمدة في مجلدين.

## قدرته على المناظرة وحسن خلقه:

كان رحمه الله قديرًا في مناظرته للمخالفين له، مع حسن خلق تجعل المخالف له يسلم بحجته، قال الضياء: كان الموفق لا يناظر أحدًا إلا وهو يتبسم. وقيل: إنه ناظر ابن فضلان الشافعي الذي كان يضرب به المثل في المناظرة فقطعه.

وكان يجلس كما قال الذهبي زمانا بعد الجمعة للمناظرة، ويجتمع إليه الفقهاء، وكان يشتغل بالعلم إلى ارتفاع النهار، ومن بعد الظهر إلى المغرب، ولا يضجر، ويسمعون عليه، وكان يقرئ في النحو، وكان لا يكاد يراه أحد إلا أحبه.

وأما عن حسن خلقه فقد قال الضياء: كان حسن الأخلاق لا يكاد يراه أحد إلا متبسما، يحكي الحكايات ويمزح، وما علمت أنه أوجع قلب طالب، وكانت له جارية تؤذيه بخلقها فما يقول لها شيئا. وقال البهاء: ما رأيت أكثر احتمالا منه.

حسن معتقده: يقول الذهبي: سمعت الحافظ اليونيني يقول: عزمت على سؤال الشيخ الموفق عن التشبيه، وبقيت أشهرًا أريد أن أسأله، فصعدت معه الجبل فلما كنا عند دار ابن محارب قلت: يا سيدي، وما نطقت بأكثر من سيدي، فقال لي: التشبيه مستحيل، فقلت: لم؟ قال: لأن من شرط التشبيه أن نرى الشيء، ثم نشبهه، من الذي رأى الله ثم شبهه لنا؟

## ابتعاده عن مذمة الناس:

كان بعيدًا عن مذمة الناس وخاصة العلماء، ويرى أن في مذمتهم حرمانا للعلم والرأي السديد، وله في ذلك قول مفيد: "لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه أفتراه يحب لنفسه بعد موته من ينتصب لكشف سقطاته، وعَيبِ تصانيفه، وإظهار أخطائه، وكما لا يحب ذلك لنفسه ينبغي أن لا يحبه لغيره، سيما للأئمة المتقدمين، والعلماء المبرزين، وقد أرانا الله تعالى آية في ذهابه عن الصواب في أشياء تظهر لمن هو دونه". ذيل طبقات الحنابلة، ٣/ ٤٣٠.

## جمعه بين العلم والعمل:

جمع رحمه الله إلى غزارة العلم زهادة في الدنيا، واستقامة على العبادة وطاعة الله...كل ذلك على تواضع جم، واستمساك بمحاسن الأخلاق، وعلى بساطة ما في يده، كان رحمه الله جواداً لا يبخل بما هو في مقدوره... ولقد أكرمه الله بأن انعكس النور القلبي وصفاء النفس وخشية الله تعالى على وجهه، فكان حسن السمت بهي الطلعة، تلمح على محياه آثار ما ينطوي عليه من الصدق مع الله، واستدامة الذكر والتلاوة والتهجد، والتنفل في الصيام، وكأن الله تبارك وتعالى يبارك لهؤلاء العلماء العاملين الصلحاء في الوقت، ويكتب لكلامهم القبول، فإذا نظرت إلى ما كان يحمل نفسه عليه من العمل وتلفت إلى ثمرات علمه وقلمه فيما كتب وألف وأثر في تلامذته وأتباعه وجدت العجب العجاب... ولكنهم أحسنوا صلتهم بالله، فكان الله لهم بالعون والتوفيق، وأمدهم بروح من عنده، وأفاض عليهم من إرث النبوة ما أفاض، بما كان من صادق اتباعهم لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وإخلاص الوجهة له سبحانه، والتزام بطريقة السلف الصالح الذين سلكوا هذه السبيل، وتلك لعمر الله هي الولاية الحقيقية.

لقد كان يؤم الناس في محراب الحنابلة، فإذا صلى المغرب تنفل بين العشاءين في محرابه، فإذا صلى العشاء، انصرف إلى منزله وأخذ معه من الفقراء

ما تيسر يأكلون من طعامه... إنها أخلاق العلماء العاملين، ومكارم عباد الله الصالحين.

## من أقواله الحكيمة:

إياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك، واشتغل بإصلاح باطنك، وتطهيره من الصفات الذميمة، كالحرص، والحسد، والرياء، والعجب قبل إصلاح ظاهرك... فإنَّ مُهلِكَ نفسه في طلب صلاح غيره سفيهٌ، ومَثَلُه مَثَلُ من دخلت العقارب تحتَ ثيابه وهو يذب الذباب عن غيره. اعلم أن العلة متى تمكنت لا ينفعها إلا الدواء القوي، والعلة إذا قويت جاذبت المصلي وجاذبها إلى أن تنقضي الصلاة في المجاذبة. ومثل ذلك، كمثل رجل تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره، وكانت أصوات العصافير تشوش عليه، وفي يده خشبة يطيِّرُ بها، فما يستقر فكره حتى تعود العصافير فيشتغل بها، فقيل له: هذا شيء لا ينقطع، فإن أردت الخلاص؛ فاقطع الشجرة. فكذلك شجرة الشهوة إذا علت وتفرقت أغصانها، اجذبت إليها الأفكار، كاجذاب العصافير إلى الأشجار، والذباب إلى الأقذار، فذهب العمر النفيس في دفع ما لا يندفع. وسبب هذه الشهوة التي توجب هذه الأفكار حب الدنيا.

واعلم أن قطع حب الدنيا من القلب أمر صعب، وزواله بالكلية عزيز، فليقع الاجتهاد في الممكن منه، والله الموفق المعين. مختصر منهاج القاصدين، ص ٣١-٣٢.

## ابن قدامة والفقه:

وصل ابن قدامة إلى درجة الاجتهاد في الفقه، وصار عمدة لمن يأتي بعده، حتى كان بعض الفقهاء يرى أنه لا يصح لأحد الإفتاء إلا بعد مدارسة كتابه (المغني) وينسب إلى العز بن عبد السلام أنه قال: لم يكن يمتلك المحلَّى لابن حزم، ولا كان عنده المغني لابن قدامة، إنما كان يرسل لمحيي الدين بن عربي الرجل الصوفي يستعير منه المحلى والمغني إذا أراد أن يفتي، وكان يقول: ما استطبت الفتيا إلا بعد أن صار عندي المغني والمحلَّى.

وكان رحمه الله يبني أحكامه الفقهية على المصلحة، فالشرع لم يأت إلا للمصلحة، وتنظيم أمور حياة الناس وفق ما يريده الله سبحانه وتعالى..

وقد ذكر في كتابه روضة الناظر بعض الأدلة المختلف فيها، وذكر من ضمنها الاستصلاح فقال: "وهو اتباع المصلحة المرسلة، والمصلحة هي جلب المنفعة، أو دفع المضرة، وهي ثلاثة أقسام؛ قسم شهد الشرع باعتباره، فهذا هو القياس، وهو اقتباس الحكم من معقول النص أو الإجماع، القسم الثاني: ما شهد ببطلانه كإيجاب الصوم بالوقاع في رمضان على الملك إذ العتق سهل عليه فلا ينزجر والكفارة وضعت للزجر، فهذا لا خلاف في بطلانه لمخالفته النص، وفتح هذا يؤدي إلى تغيير حدود الشرع، الثالث: ما لم يشهد له بإبطال ولا اعتبار معين وهذا على ثلاثة ضروب:

أحدها: ما يقع في مرتبة الحاجات كتسليط المولى على تزويج الصغيرة فذلك لا ضرورة إليه لكنه محتاج إليه لتحصيل الكفء خيفة من الفوات واستقبالا للصلاح المنتظر في المآل.

الضرب الثاني: ما يقع موقع التحسين والتزيين ورعاية حسن المناهج في العبادات والمعاملات كاعتبار الولي في النكاح صيانة للمرأة عن مباشرة العقد لكونه مشعرًا بتوقان نفسها إلى الرجال فلا يليق ذلك بالمروءة، ففوض ذلك إلى الولي حملا للخلق على أحسن المناهج، ولو أمكن تعليل ذلك بقصور رأي المرأة في انتقاء الأزواج وسرعة الاغترار بالظاهر لكان من الضرب. روضة الناظر، ١ / ١٦٩.

## وفاته:

توفي رحمه الله يوم السبت يوم الفطر سنة عشرين وستمائة، وحضر جنازته من الخلق ما لا يحصون.

# الله والعلم والبراهين

إعداد: د حسن عزوزي

صدر مؤخـــرًا كتاب حول علاقـــة العلم بوجود الله تعالى. والكتـــاب الذي يعتبر اليـــوم الأكثر مبيعًا في فرنســـا يحمل عنوان "الله والعلـــم والبراهين: فجـــر الثورة" Dieu, la science et les preuves l'aube d'une révolution مـــن تأليـــف العالمين الفرنســـيين ميشـــال إيف بولوري Michel Yves Bolloré وأوليفيي بوناسي Olivier Bonnassier.

وقد أســـهم في تأليف الكتاب عشرون شخصية علمية، وكتب مقدمته البروفيسور روبرت ويلسون أحد مشاهير علم الفيزياء من حملة شهادة نوبل سنة ١٩٧٨م. وعلى الرغم من أنه غير متدين، فإنه تحمس لفكرة الكتاب ومنهجه وقوة طرحه، بل أكد على أن هذا الكتاب يقدم منظورًا مهمًا عن العلوم الفيزيائيـــة الفلكية وانعكاســـاتها الفلســـفية والدينية.

وقد أصدرت جريدة لوفيغارو Le Figaro الفرنسية ذات الانتشار الواسع تقريرا عن الكتاب فور صدوره قبل بضعة أسابيع، وما جاء فيه: "هذا حدث هائل، هذا الكتاب يروي لنا ملحمـــة العالم الكوني، إنه الكتاب الذي يوضح لنا كيف خلق الله الكون لأول

مرة عن طريق الانفجـــار الأعظم (البيغ بانغ) الذي أدى إلى تشكل الكون والأفلاك والمجرات".

## الطرح الأساس للكتاب

تتمحـــور أطروحة الكتاب حول فكـــرة مفادها: "لما كانت الاكتشـــافات العلمية قـــد تراكمت علينا بشـــكل صارخ ومثير طيلة أربعة قـــرون ابتداءً من كوبرنيك إلى فرويد مرورا بغاليليو وداروين وأوهمتنا

بأنــه يمكن تفســير العالم من غير الاســتناد إلى فكــرة وجود إلــه خالق للكــون. يُــروى أن نابليون بونابارت (ت١٨٢١) بعدما حقق الانتصارات المذهلة باستعمار الدول واســتغلال ثرواتها قال لمن حوله "وأين موقع الله في كل هــذا؟ فأجيب عليه بذلك الجواب الشــهير "جلالة الإمبراطور هذه فرضية ما عدنا بحاجة إليها" on n'a pas besoin de cette hypothèse

وتتلخص فكرة الكتاب في أن معظم الاكتشافات التي تتالت في القــرون الماضية وخاصة في القرن العشــرين تميل إلى البرهنة علــى وجود الله الخالق سبحانه. ومن بين تلك النظريات نظرية أينشتاين في النسبية وعلم الميكانيك الحرارية وعلم الأحياء البيولوجية وغيرها من الاكتشافات العلمية التي تــؤدي إلى نتيجة مفادها أن للكــون بداية محددة تماما. أي أنــه مخلوق في وقت معين، وإذا ســلمنا ببداية الكون فلابد من وجود مسبب لهذه البداية، وبالتالي فالنتيجة البديهية تدفع إلى الإيمان بوجود قوة عظيمة تقف وراء نشأة الكون، أي وجود خالق عظيم يحــرك ويدير ويقدر، وهذا ما من شــأنه أن يُفتت مــن الداخل كبرى اليقينيات المادية الإلحادية المهيمنة علــى الذاكرة الغربية والمســيطرة على عقلها الجماعي esprit collectif.

ومن المعلوم أنه خلال القرن العشــرين بما شــهده من تطــور علمي وثقافي هائــل كان الإيمان بوجود إله خالق للكون وجميع المخلوقات أمرًا يضاد العلم والعقل ، لكن اليوم وخلال العقود القليلة الماضية أصبح الإيمان بالله تعالى أكثر انتشــارا خاصة في صفوف العلماء الغربيين. وقد استشــهد المؤلفان بدراســة أمريكية أجريت عام ٢٠٠٩ قام بها مركز بيــو للأبحــاث PewResearch Center فــي موضوع "العلماء والمعتقدات في الولايات المتحدة الأمريكية" أظهرت أن غالبية العلماء الأمريكيين يؤمنون بشيء ما يقف وراء هذا الكون.

كما استشهد المؤلفان أيضا بدراسة قام بها عالم الوراثة باروخ أبا شــاليف Baruch Aba Shalev عــام ٢٠٠٣ حول معتقدات العلمــاء الحائزين على جائزة نوبل في مختلف التخصصات فظهر أن ٩٠٪ من الفائزين بجوائز نوبل العلمية مرتبطون بإحدى الديانــات مقابل ٦٥٪ فقط في صفــوف الحائزين على جائزة نوبل للآداب.

## الإيمان في مواجهة الإلحاد

يؤكد المؤلفان أنه في ســيرورة العلم لا شيء يولد مــن لا شــيء؟ Rien ne peut sortir du neant أو بطريقــة أكثر وضوحا، من بدأ تشــغيل عقارب الزمن؟ حسب تعبيرهما.

ولذلك ذهب أحد كتــاب الملف الصحفي الذي خصصته جريــدة لوفيغارو لحدث صدور الكتاب أن المؤلفين على حق فــي تأكيدهما بقوة على أن تطور العلم وتجدد نظرياته باتا أقل دوغمائية Dogmatique (الدوغمائيــة حالة من الجمود الفكــري يتعصب فيه المــرء لقناعاته ويرفض تقبل آراء الغير) عندمــا يتعلق الأمر بالقضايا الاعتقادية. وبذلك أضحى بمقدور المؤمنين بالله تعالــى الاستشــهاد بالاكتشــافات العلمية لإثبات وجوده ســبحانه على عكــس الملحدين الذين ليس بإمكانهم الاعتمــاد عليها لإثبات عدم وجود الله.

وعن الباعث على تأليف الكتاب؛ يروي أحد المؤلفين وهو أوليفي بوناسيي أن فكرة إنتاج الكتاب تنطلق أساسًا من اليوم الذي قام فيه بتصوير فيديو شرح

فيه الأسباب التي جعلته يصبح مؤمنًا في سن العشرين، حيث اكتشف أسبابًا منطقية للإيمان بالله بصورة تلقائية. وفي يوم من الأيام أخبره اثنان من أبنائه عن مُدرسِهما لمادة الفلسفة، وقد كان ملحدًا ينتقد الدين، فسألاه كيف يمكن مساعدتهما من أجل الرد عليه ودعم حججهما، فقرر الأب حضور أحد دروس المدرس الملحد من أجل تقديم رؤيته للأشياء. وتم بذلك تسجيل مداخلته في شريط فيديو حمل عنوان "الدليل على وجود الله ودوافع مسيحية للإيمان بالله"، وقد تُدوول الشريط بصورة واسعة عبر شبكة الإنترنت. وشاهد ميشيل إيف بولوري (المؤلف الثاني) الفيديو، فعرض على بوناسيي تسجيل شريط إضافي يعزز مضمون الشريط الأول بحجج أقوى. وهكذا تم الاتفاق بين الاثنين على الاشتغال معا على كتاب حول مجمل الأسئلة والقضايا التي أهمتهما وشغلتهما منذ عقود من الزمن، فدام الانكباب على العمل مدة ثلاث سنوات وتم إصدار الكتاب.

ويذهب المؤلفان إلى أنه على المستوى التاريخي، نجد في جميع الحضارات وفي جميع القارات أن البشر كانوا دائما يؤمنون بوجود إله خالق. لقد تأملوا في الكون ونظروا إلى جماله وانسجامه وبديع ترتيبه فاعتبروا أن قوة عليا كانت بالضرورة وراء جميع هذا التكوين العجيب والإبداع الرائع للمخلوقات الكونية والبشرية وغيرها، وبذلك فنحن قريبون من معرفة الله الذي تحدثت عنه جميع الفلسفات والأديان، ولولا وجود ثوابت ومعطيات أولية للكون كما هي بالضبط، لما كان من الممكن أن تتشكل النجوم والمجرات وتستمر لملايين السنين، ولما كان للحياة بتعقيداتها أن تتطور وتدوم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الديانات السماوية تؤكد جميعها أن العالم قد بدأ في لحظة ما هي البداية، وستكون له نهاية. وأن وجودنا ليس بسبب الصدفة، وقد تساءل المؤلفان هل يمكن لقوانين الصدفة وحدها أن تكفي لتفسير وجود الإنسان، أم أنها غير محتملة على الإطلاق؟

وإذا كان هذا مستبعدًا تمامًا، فإنه يثير بدون شك تساؤلًا مثيرًا، لأنه إذا كنا في عالم مادي لا يؤمن بالمعجزات، ورأينا في العالم الحقيقي ظهورا لا جدال فيه للمعجزة المغيرة لقوانين الطبيعة فيجب عندئذ التشكيك في نظرتنا المادية للعالم، وبنفس الطريقة يمكن القول بأنه إذا وجد شعب بدوي صغير تائه بين الإمبراطوريات المنظمة العظيمة وهو الوحيد الذي يؤكد أن الشمس والقمر ليسا آلهة بل مجرد كواكب منيرة أو أن العالم له بداية ونهاية أو أنه لا توجد آلهة تختبئ في الطبيعة ولكن هناك إله واحد متعال هو الذي خلق كل شيء من لا شيء، فإننا هنا مرة أخرى نجد النظرة المادية تتهاوى وتنتكس.

هذه إذن نظرة موجزة عن الكتاب وأطروحته إلا أن الذي ينبغي التنبيه إليه أن موضوع الكتاب بقدر ما يخدم مبدأ الإيمان بوجود الله ونبذ فكرة الإلحاد فإنه لا يتحدث عن الله تعالى إلا وفق مرجعية معينة، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لمؤلفين لهما خلفيتهما الدينية. وعلى الرغم من تأكيد المؤلفين في بعض الحوارات التي أجريت معهما من أنهما في الكتاب لم يقفا عند تعاليم الأديان السماوية وما تقرره في مسألة الايمان بالخالق الا أنهما التزما تراثًا دينيًا معينًا، ولا إشارة بطبيعة الحال إلى الإسلام ونظرته إلى وجود الله سبحانه وتعالى اعتقادًا وتصديقا. ويبقى الكتاب محاولة جديدة للتأكيد على أن الصراع بين الإيمان والإلحاد لم ينقطع لحظة واحدة في حياة البشرية، وأن العلوم الدقيقة بإمكانها أن تشكل سندا للدين في إثبات كثير من القضايا الاعتقادية المرتبطة بالكون والوجود والإنسان.

# لكي نحصن شبابنا من
# الإلحاد

مقال

**د. إشراقة الطاهر**
**باحثة وأكاديمية ـ السودان**

الإلحاد خطر داهم ينبغي التحذير منه. ولا شك أن بعض الجهات تسعى بغير هوادة لنشر الإلحاد في مجتمعاتنا المسلمة، ولا سيما مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، ونقصان الرقابة الأسرية، وضعف الوازع الديني. ومن الواضح تأثر الأجيال المعاصرة بنمط الحياة الحديثة، فهناك شباب وشابات ينتمون إلى مجتمع مسلم، ولكنهم ينحرفون عن الدين ويدخلون في الإلحاد.

الشاب حسام، يروى قصة حياته وكيف أنه عاش ملحدًا، وأصبح "لا ديني" مع أنه وُلِدَ لأبوين مسلمين. يقول: عشت وسط أسرتي آكل وأشرب وأنام، وأرى والدتي في أوقات محددة تؤدي طقوسًا وحركات كنت أظن أنها تتمرن، وما رأيت والدي يومًا من الأيام يفعل مثلها. لم يحدثني أحد عن الإله أو الرب، وعند بلوغي سن المدرسة وجدت فيها أناشيد وقرآنًا. لم أعرف الفرق بينهما سوى أنهما من مواد

تدرس للحفظ فقط، وهكذا ترعرعت من دون حديث عن دين أو إله، وعندما وصلت سن المراهقة كنت ألهو وألعب بكل الوسائل ولم أعرف معنى الحلال والحرام يومًا... حتى نضجت من دون إيمان بالله في حياتي وهكذا عشت ملحدًا وإن كنت أشعر أنني لا أزال مسلما بالفطرة...

قصة حسام هذه تمثل نموذجًا لكيفية وجود الفراغ في التنشئة مما يقود لخطر الإلحاد الذي لا يحمد عقباه. أخبرنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه".

وهذه قصة أخرى لشابة تسمى ربا تقول: تربيت وعشت في دولة غير مسلمة لوالدين عربيين مسلمين، ودرست هناك كل مراحلي الأولية، وبحسب صداقاتي مع بصديقات لا دين لهن، وابتعادي من ديني، عدت إلى بلادي لأجد هناك الكثيرين لا ارتباط لهم بدين أو إله فتمردت وأصبحت لا أؤمن بوجود الله، ومن يومها أصبحت متحررة من كل ارتباط فوقي.

الشابة ربا تعتبر مثالاً آخر لشابات نشأن في بيئة غير مسلمة، فهي ولدت لوالدين مسلمين، ولكنهما لم يهتما بتنشئتها في الفترة التي كانت تحتاج لرعايتهما، وتركا أمرها للمجتمع الذي عاشت فيه فنهشها الإلحاد.

وعلى الرغم من أن العالم الإسلامي بمكوناته الاثنية والجغرافية المختلفة وموروثاته المجتمعية يجتمع حول الدين الإسلامي بمختلف معتقداته الفكرية ويتفق حول الكتاب والسنة منهج حياة، فإنه في بعض مجتمعاته لم يستطع توحيد خطابه ولا مواكبة التجديد الذي يحتاجه المجتمع الحديث، فهناك قصورٌ لدى البعض عن تغيير أساليب الخطاب ولغته لتواكب المتغيرات مضمونًا وأسلوبًا، ولتواكب التقنيات المفتوحة على فضاء لا كابح له سوى الفطرة السليمة والدين القويم. وهذان الأمران أصبحا من أصعب التحديات التي أصابها الكثير من الضعف إما لخلل في النشأة السليمة التي طغى عليها العنصر المادي في التربية، أو لانشغال الأسرة عن تقديم القدوة الحسنة. وللمجتمع الحديث بواقعه الذي يساهم في خلق عزلة بين أفراده، فيتأثر المسلم الصغير بما يراه في وسائل التواصل ابتداءً من الألعاب والقصص والأناشيد التي يشاهدها، وعندما يبلغ مرحلة معينة من العمر يتلقى مواد فيها الردة والإلحاد، وهذه بدورها تؤدى إلى اعتناق الإلحاد، ويجد مجموعات من الملحدين يتقارب معهم. وبسبب من الفراغ العلمي والديني والمعرفي في هذه الأوساط يجد الفرد من أبناء المسلمين نفسه ملحدًا.

وللدكتور عبد الله حسن زروق فصل معمق بعنوان الإيمان والإلحاد في كتابه مدخل إلى الفلسفة، قدم فيه تحليلًا للأسباب الداعية إلى الإلحاد في مجتمعاتنا، ومنها: ضعف الفكر خاصة عند الشباب المسلم وذلك لعدم الاهتمام الكافي من الدولة والكيانات الاجتماعية به, بالإضافة إلى قلة وجود موجهين وعلماء اختصاصيين وقادرين على مساعدة الشباب لدحض الشبهات التي تثار ضد الإيمان وانشغال الأشخاص الفاعلين وغيرهم بالسياسة والحياة وبتحقيق أكبر قدر من الكسب المادي فيها.

ومن الأسباب أن بعض النظم الحاكمة التي رفعت شعار الإسلام في العالم الإسلامي لم تكن مرضية، فاعتُبرت الجماعة – الحاكمة باسم الإسلام والداعية له – هي المثلة للدين، ومن عادة الناس (وهي عادة غير منطقية) إذا اعتبروا شخصًا أو جماعة ممثلة للدين أو فكرة معينة ولم يكن سلوك هذا الفرد أو تلك الجماعة مرضيًا، فإنهم يرفضون ما يمثله ويدعو إليه.

ويرى الدكتور زروق دخول بعض الأفكار مثل الشيوعية سببًا جوهريًا في انتشار الإلحاد، وهذه الأفكار قالت أنها ستحقق للناس العدالة وستحسن لهم حياتهم وطرق معيشتهم وستحقق لهم التقدم والنماء والازدهار وتحرير بلدانهم من الاستعمار، ولما اقتنع البعض بحجتهم السياسية، وجدوا أنهم اعتنقوا عقيدتها اللادينية.

ومن الأسباب ضعف استخدام دعاة الإسلام والإيمان وسائل الإعلام والتواصل الحديثة فقد صار معظم الشباب يستقي قدرًا كبيرًا من معلوماته وأفكاره من هذا المصدر. بجانب كل هذه الأسباب فهنالك أثر الثقافة الغربية وأثر ما يعرفون بالملحدين الجدد. بالإضافة إلى هذا فإن حركة الإلحاد هذه ليست حركة فكرية تلقائية فهنالك من الشواهد ما يدل على أنها حركة منظمة ومخططة قيل إنها تستهدف في الدول الإسلامية أبناء القيادات الدينية والقيادات الاجتماعية.

ولا يُعرف على وجه الدقة حجم ظاهرة الإلحاد في الدول الإسلامية، نظراً لوجود حظر نظامي للإلحاد، الأمر الذي يعيق إعلان الإلحاد، وإن كان لا يمنع من وجود الإلحاد وزيادته الذي أصبح ظاهرة واضحة للعيان. أجري بحث مفيد عن أسباب الإلحاد في السودان توصل إلى نتائج من ضمنها النتيجة السابقة، ولكنه في رأي الكاتب يحتاج إلى مزيد من التدقيق والتعميق. ويرى الدكتور عبد الله زروق في كتابه الصادر العام الماضي (٢٠٢٠م) أن أثر الإلحاد في العالم الإسلامي ما يزال محدودًا وليس ظاهرة عامة كما في أماكن أخرى من العالم، لأن تقاليد مجتمعاتنا لا تسمح به ولكن الاهتمام بالظاهرة والتصدي له أمر مهم، ذلك أن بعض الظواهر الخطيرة مثل الإلحاد والمخدرات تشبه إلى حد كبير الظواهر الوبائية مثل الإيدز وكورونا لابد من مكافحتها فور ظهورها ولو بنسب قليلة.

إذن كان استفحال ظاهرة الإلحاد في العالم الإسلامي، بسبب اقترانها بتيارات فكرية وسياسية مثل العلمانية والشيوعية والوضعية.

ومن ينظر إلى منابر الملحدين الإعلامية في العالم الإسلامي، يستطيع الوقوف على هذه الأفكار، وتعد تطبيقات الإعلام الرقمي هي الأكثر تداولا بين الملحدين عامة وبين أولئك الذين يقطنون الدول الإسلامية لأسباب عدة، ربما لأنها تتيح للمستخدم خيار عدم الكشف عن هويته.

فمثلا يتداول الملحدون على الفضاء الإلكتروني قولاً ساخراً يقول: "إن الإسلام انتشر بالسيف، لكنه سينتهي بالفيس، يقصدون بذلك موقع فيسبوك". وهذه مقولة مغلوطة وفيها مبالغة كبيرة، فأولاً الإسلام لم ينتشر بالسيف، وثانيًا أن الإسلام يحقق وجودًا مؤثرًا في وسائل الإعلام الالكترونية أيضًا.

وظهور الإلحاد في هذه الوسائط، ينبغي أن نفهمه في سياقه الصحيح، فالإنترنت بالطبع لم يخلق الإلحاد ولكنه جعل التواصل ممكناً بين الملحدين الصامتين، وبيّن لهم أنهم ليسوا وحيدين، وهناك من يفكر مثلهم، لهذا بدأوا ينشطون على الفضاء الافتراضي، ويدافعون عن أفكارهم. وبعد أن كان الإلحاد العربي سرياً بدأ يخرج إلى العلن، وصار للملحدين مواقعهم من المسلمين والعرب على وجه الخصوص.

ويلاحظ حضور ملموس للمرأة في ظاهرة الإلحاد عمومًا وفي العالم الإسلامي على وجه الخصوص، فقد أظهرت دراسات بأن حوالي ٤٠٪ من الملحدين نساء. هذه النسبة العالية يمكن تفسيرها بعدم تخصيص الخطاب الديني للمرأة وضعف توعيتها، وضعف الأسرة في التربية والتنشئة، واتساع عدد المتدخلين في حياة المرأة خاصة، وما تتعرض له من

استلاب الواقع الافتراضي الذي يجيب عن الأسئلة الصحيحة خطأ لجرفها في براثين الإلحاد بدعوى الحرية والتحرر. وفي المقابل توجد العوائق الضخمة أمام الخطاب الديني التقليدي الموجه للمرأة وربما عدم استيعابها في برامج الدعوة أو خصوصية الخطاب.

ولا شك أن المجتمع المسلم بحاجة إلى منهج قويم للحد من ظاهرة الإلحاد، وليس أقوم من منهج القرآن الكريم في الرد على الملحدين. لقد نهج القرآن الكريم نهجًا فريدًا في رده على الملحدين تمثل في تنويعه أساليب الخطاب والحجة والمناقشة لهم لتفنيد مزاعمهم وشبهاتهم، والرد عليها ردًا قويًا وظاهرًا للباحث عن الحقيقة ظهورا يدفعه إلى الاقتناع، ولا يبقى للملاحدة حجة ولا سند إلا الإصرار على الجحود والإنكار. من هذه الأساليب الخطاب الفطري الوجداني: وهو الحقيقة الأساسية التي مفادها أن النفس البشرية مفطورة على معرفة ربها بالفطرة السليمة التي خلقت عليها وهي فطرة الإسلام، كل مولود يولد على الفطرة، كما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. وليس بعد خطاب القرآن الكريم حجة أمام الملحدين، فهم لن يجرؤوا أن يدعوا أنهم صانعوا هذا الكون؟!. فلَمَّا لم يكن بمقدورهم ادعاء أي شيء من هذا، خاطبهم القرآن بقوله سبحانه: "أفي الله شك فاطر السماوات والأرض" (سورة إبراهيم، ١٠).

ومن أساليب الملحدين إنكار البعث والحساب، فيرد عليهم القرآن باستفهام إنكاري في قوله تعالى: "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون" (سورة المؤمنون، ١١٥).

ودعا القرآن الكريم المنكرين إلى التأمل والتفكر في أنفسهم وذواتهم أولا ثم في الكون أيضا ويمعنُوا النظر في الدقة المتناهية والإتقان البديع اللذين يمتاز بهما صنع وتدبير "عالم الآفاق وعالم الأنفس"، ليدركوا بأنفسهم أنه يستحيل إطلاقًا أن تكون هذه الدقة وهذا الإتقان تلقائيًا، بل لابد أن وراء هذا صانعًا بديعًا عظيمًا، فقال سبحانه بصيغة الاستفهام دائمًا: "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ" (سورة الروم، ٨).

ومن أطروحات الملحدين إنكار الوحي والرسالات، فلما كان منهم ذلك، تحداهم الحق سبحانه أن يأتوا بمثله فقال: "فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ" (سورة الطور، الآية ٣٤)، فلما عجزوا عن ذلك طولبوا بعشر سور فقط في قوله تعالى: "فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (سورة هود، الآية ١٣)، ولما عجزوا طولبوا فقط بسورة، قال سبحانه: "فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (سورة يونس، الآية ٣٨)، فلما عجزوا عن جميع ذلك صرح القرآن بهذا العجز وأثبت التحدي وذلك في قوله عز وجل: " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (سورة الإسراء، الآية ٨٨).

إن المتأمل في هذه الأساليب يمكنه أن يرتِّبَها ترتيبًا تصاعديًا فتتجلى سنة التدرج الإلهية، حيث يحسن البدء بما هو فطري، وبعده ما هو عقلي، ثم ما هو محسوس مشهود، فلما تمادى من تمادى في الإنكار جاء التحدي والإعجاز، ولما ظهر العجز لم يبق إلا كشف المكنون والتهديد والوعيد على هذا الإعراض غير المبرر.

وهذا المنهج القرآني يؤكد على أن الإلحاد قائم على مر الزمان إلا أنه قدم طريقة كشفه، وهي ما يمكن أن تنزل على كل زمان بما يتناسب مع معطياته أسلوبًا ووسيلة، وهي عهدة كونية على العالم الإسلامي الاهتداء بها لتحجيم الإلحاد وتحصين شبابنا منه وتضييق منافذه.

# مراحل نظام التثقيف الذاتي

**الدكتور عبدالقادر الشيخلي**
**هيئة علماء المسلمين**

يمر التثقيف الذاتي بثلاث مراحل، المدخلات، والعمليات، والمخرجات، وفيما يلي بيان ذلك:

## مرحلة المدخلات:

هي الحقائق والمعلومات المستمدة من الكتب والمجلات المتخصصة، وكذلك تجارب الإنسان وخبراته وملاحظاته بشأن نفوس الآخرين وقدراتهم وخبراتهم وتجاربهم.

والمفترض أن يكون للراغب بالتثقيف الذاتي مكتبة عامرة بأمهات الكتب والموسوعات والمعاجم والمجلات المتخصصة.

وابتداءً يكون الانسان متخصصاً بعلم من العلوم أو فن من الفنون، وحينئذ يبقى في هذا النطاق ليلم بجميع جوانبه وعناصره. والحياة والعلم معاً يمدانه بآخر المستجدات في نطاق تخصصه العلمي أو المعرفي أو الثقافي أو الفني. وفي كتابي الذي أصدرته في سنة ١٩٨٤ بعنوان (التثقيف الذاتي) المنشور في بغداد نصحتُ القارئ ألاّ يتثقف على الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية، ولكن الآن أنصحه بذلك باختيار الصحف الكبرى التي تنشر موضوعات مهمة، وتحليلات عميقة، وأخبار حديثة في مجال العلم والتكنولوجيا والفن وكلما اعتمد الراغب بالتثقيف الذاتي على مصادر أساسية ذات تأثير كبير كانت أسسه الثقافية والعلمية رصينة وقوية.

وبعض الكتب والكتيبات والمقالات يخسر القارئ وقته في قراءتها، لكونها لا تحوي الجديد أو المفيد، في حين يحتاج المرء إلى تكرار قراءة كتب بعينها لما فيها من الزاد الفكري أو العلمي وبسبب تشعب موضوعاتها وحداثة معلوماتها وعمق محتوياتها.

والثقافة لا تُحصد من الكتب فحسب بل الحياة الاجتماعية التي تمد المرء بالكثير من الأفكار والخبرات وأسباب النجاحات والاخفاقات. إن الراغب الحق في التثقيف الذاتي يلجأ إلى مزاوجة النظرية بالتطبيق، بمعنى أن يستفيد من المعلومات والحقائق السائدة باعتبارها بوصلة لمسيرة حياته, وأن يقرن ذلك بالعمل، وإلا تحول إلى ببغاء يردد ما يقرأه. والعمل يعني التدقيق في تجارب الآخرين وخبراتهم إضافة إلى تجاربه وخبراته لقياس مدى الاستفادة من تجارب الحياة وأحداث الأفراد والمجتمع.

هـذه المدخـلات النظريـة والفعلية تمـر بمرحلة العمليات للتأكد مـن صوابيتها ومدى ملاءمتها فالعمليـات هـي ماكنة لطحن مـا يدخل إليها لاختبار مدى سلامتها وصدقها وواقعيتها. ومهما كانـت للانسـان مدخـلات علميـة أو ثقافية أو معرفية فلابد أن يشعر بالنقص وأن العلم أوسع، والثقافة أرحب والمعرفة أكبر. وهذا يعني استمرار قراءاتـه وملاحظاتـه وتفكيره والتأمـل بالخبرات والتجارب الأخرى.

إن المدخـلات ليسـت فقط المعلومـات والحقائق المسـتمدة من الكتب والمجلات العلمية والثقافية والمعرفية، وإنما أيضاً التجـارب وما تتولد عنها من خبرات، مثال ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

" تجربة إقراض الآخرين مالاً.
" تجربـة شـراء سـيارة مسـتعملة أو تلفزيـون مستعمل ظهر فيها أعطال خفية.
" تجربة شـراء فواكـه عالية الجودة وفي أسـفل الصندوق أو الكيس الرديء التالف منه.
" تجربة إبقاء طعـام خارج الثلاجة فيفسـد وقد يأكله الشخص ويتسمم.
" تجربة السـفر مع صديق ومحاولة التعرف عليه عن كثب.

كل هذه التجارب تولد خبرات شخصية يستطيع الانسـان أن يتصرف في المسـتقبل بشكل أدق أو أفضل. هل لديـك حماس لزيارة المكتبات وشـراء الكتب التي تسـتهويك؟هل أنـت تخطط لزيارة معـرض الكتاب السـنوي بحيـث تتلهف لقرب افتتاحه؟ وهل وضعك المالي يسمح بزيارة معارض الكتاب التي تقام في دول عربية أو أخرى؟

إن التثقيـف لا ينتفـع منه بمجـرد الحصول على المعلومات والحقائق النظرية والعملية وإنما ينبغي أن يهـدف الراغب إلى أن يتعامـل مع الآخرين في الحيـاة الاجتماعية بـذكاء اجتماعي بحيث يكون أكثـر سـعادة، ويتجنـب المنغصات فـي المجتمع والناشـئة عن الكذب، والغش، والخداع في الشراء والبيع، والتعامل الإيجابي مع بقية البشر.

## مرحلة العمليات:

هنـا يـزج الراغـب بالتثقيـف ثقافتـه بالحياة الاجتماعية والعملية والثقافية ليتأكد من مقدار نقصانهـا، وجوانـب قصورها وكل ذلـك لاختبار مدى اكتمال المخرجـات وصلاحها بمواجهة المواقف والاختبارات الفردية والاجتماعية. فالمرحلة الأولى: مرحلة نظريـة، أما مرحلة العمليـات في اختبار هذا الخزين من الثقافة الشـخصية والاجتماعية المتمثلة بالمعلومات والحقائق الموجهة لخدمة الفرد نفسه، وأيضاً من جهة خدمته باعتباره عضواً في المجتمع. فهل فهمتَ الأنساق والقيم الاجتماعية؟ أم مازلت في طور النظرية والخيال والسذاجة؟

ومن خلال العمليات يوظف المثقف خزِينَه الثقافي الذاتـي في معترك الحيـاة وهل هـذه المعلومات والحقائق ذات صلة عضوية بواقعه الراهن أم لا؟

إن مرحلة العمليات تنقل الفرد من حياته النظرية إلـى الحياة العمليـة، وكل فكـر لا يتقبله الواقع الشـخصي أو الاجتماعي فإنما هو فكر لا مندوحة من التخلي عنـه والاقتراب جداً مـن الأفكار ذات الجوانب الواقعية. أما مرحلة العمليات فهي التي تختبر الأفـكار والآراء ووجهات النظر إن كانت ذات أسـاس واقعي أم أنها مجرد تهويمات أو أفكار تحلق بالغيوم لا بالأرض؟

ومن سداد الرأي أن يدقق الراغب مدى سلامة الأفكار العلمية أو الثقافية أو المعرفية التي تمثلها ويستطيع أن يدافع عنها.

وكلما شيَّد الراغب ثقافته على أسس واقعية أو منطقية كان بنيانه رصيناً ويحتاج إلى المزيد.

إن جوهر العمليات يتمثل في التجارب التالية على سبيل المثال:

" إجراء مقابلة صحفية معك.
" المشاركة في حوار مع آخر.
" طرح الأسئلة من الآخرين عليك وبيان مدى الاقتناع بسلامة الأجوبة.
" كتابة مقالات، وبيان ردود الأفعال تجاهها، وإذا استُحسِنت فلماذا؟ وإذا نُقدت فأين مواطن الخلل؟
" الاطلاع على مقالات رصينة تخص الثقافة أو العلم أو المعرفة، وهل تتطابق منطوق هذه المقالات وما تحمله أنتَ من خزين، أم ثمة تباعد يتمثل في كون هذه المقالات أعلى من مستواك الثقافي أو العلمي أو المعرفي.

## وهذا يعني أن التثقيف الذاتي يمر بمسارين متلازمين:

الأول مسار الكتب والمجلات العلمية والمعرفية والثقافية، والمسار الآخر يتجه إلى الأفعال والأعمال والتجارب حيث تتولد عنها فيما بعد خبرات ثمينة.

إن تجربة أسلوب القراءة لموضوعات صغيرة ثم محاولة كتابة ما استوعبته منها للتأكد من قدرتك على تخزين ما تقرأه في عقلك.

ويتعين الوقوف عند العبارات الأنيقة، ثم العمل على كتابتها تقليداً ومحاكاة لغرض الوصول إلى نفس مستوى الأسلوب.

إن من شأن كتابة ما تقرأه، ما يجعلك تدرك مستواك في الاستيعاب والقدرات على المجيء بمثلها أو أفضل منها.

## مرحلة المخرجات:

إن مرحلة المخرجات هي الشهادة على سلامة ثقافة الفرد أو علميته أو معرفته، بمعنى أنه يستطيع استخدامها في مشروعات فردية أو مواقف تجاه القضايا الاجتماعية، فأما أن يشعر بارتياح من هذا الكم الثقافي أو المعرفي أو العملي الذي ناله، أو أن يطلب المزيد من الثقافة والعلم؟

هنا في هذه المرحلة يشعر الراغب أنه سيواصل ثقافته ليتلافى النقص في ثقافته الشخصية.

من الضرورة أن يكون للراغب موقف خاص من الأحداث ومن الصراعات، ويتبنى فلسفة معينة، ويحدد مثلاً- رأيه من مشكلة اختلال المناخ المتمثلة بالاحتباس الحراري، وحرائق الغابات، والتصحر والفيضانات الطارئة والزلازل. إضافة إلى رأيه في مشكلة الصراع السياسي والاقتصادي بين الكبار (الصين، أمريكا، روسيا الاتحادية).

إن كان لديه قدر من النقص في الشؤون المتعلقة بالمدخلات فينبغي أن يستكمل هذا النقص في المعلومات والحقائق، إضافة إلى الاسراع في تحديثهما سواءً أكان المطلوب في المستوى الشخصي أم الاجتماعي أم الدولي.

أما في المستوى الشخصي، هل كان سعيداً في مرحلة المخرجات؟ وإلا ما سبب تعاسته إن وجدت؟ فالتثقيف الذاتي الشامل يحدد له المواقف الشخصية من الشؤون العامة.

## مشوار الكوري

# تشوي يونج

## مع ترجمة معاني القرآن

**إعداد: توفيق محمد نصر الله**

البروفيسور تشوي يونج كيل (حامد)، الأستاذ الفخري بجامعة ميونغجي في سيئول، هو رائد الدراسات الإسلامية في كوريا، وهو متخصص في اللغة العربية وآدابها من جامعة هانكوك لدراسات اللغات الأجنبية في سيئول، وحاصل على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بعنوان: (الدعوة الإسلامية في كوريا) من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام ١٩٨٦م، وحاصل على جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة في الدورة الثانية عام ٢٠٠٨م.

تواصلنا مع البروفيسور حامد تشوي لنتعرف على رحلته في سبيل العلم، فروى لنا في الصفحات التالية مشكورًا طرفًا من هذه الرحلة الثرية، وعمله في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكورية.

### معاناتي في فهم اللغة العربية:

يقول الدكتور حامد: بدأت أدرس علوم الإسلام في ديسمبر ١٩٧٦م في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. على الرغم من أنّ الكثير من الكوريين كانوا يعيشون في المملكة العربية السعودية بسبب ازدهار البناء والتنمية في هذه البلاد، كنت أول طالب كوري يلتحق ببرنامج البكالوريوس في إحدى الجامعات السعودية، ولذلك اهتمّ العديد من الأساتذة في الجامعة بي.

أذكر عندما وصلت إلى البوابة الرئيسية في الجامعة، وأتذكّر كيف استقبلني رجال حرس

الجامعة ومرشدو الإسكان. فهم الذين ساعدوني في كل شيء من بداية التسجيل في الجامعة إلى تحديد مكان السكن وإرشادات الحياة في المدينة الجامعية. كان ذلك تصرفًا نادرًا مقارنة بما كنت أجده في الجامعة الكورية.

طلبت الجامعة من كل الطلاب ارتداء زي رسمي عبارة عن ملابس عربية تقليدية لونها أبيض، ولذلك قدمت الجامعة نقودًا لشرائها، ولمقابلة متطلبات المعيشة. وأتذكر دخولي المحاضرة الأولى لابسًا هذا الثوب لأوّل مرة، سلّم الأستاذ على الطلاب قائلا "السلام عليكم"... حتى عبارة السلام لم أكن متعودًا عليها، حتى أنني حاولت فهم معناها وأنّ هذه التحية تعني "أرجو أن يكون السلام معكم دائمًا".

كنت متفاجئًا أن الأستاذ سلّم على الطلاب أولاً وهذا عكس الثقافة الكورية. عرفت فيما بعد أنّ الأقلية تسلّم على الأغلبية أولاً، والشخص القائم يبتدر الجالس بالسلام، حسب سنّة محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وأجبت "وعليكم السلام" بفضل اللغة العربية التي درستها في كوريا.

بدأت محاضرة قواعد اللغة العربية، ومن بين خمسين طالبًا في القاعة قرر الأستاذ اختياري أنا بالذات للإجابة على سؤاله. ومع أنني تخرجت في قسم اللغة العربية في كوريا لكنني لا أعرف حتى الآن ماذا كان ذلك السؤال. حالما سألني الأستاذ احمرّ وجهي وتلعثمت بالكلام ولم أعرف ماذا علي أن أقول. وكان جميع الطلاب الموجودين في القاعة يحدقون بي. سألني الأستاذ السؤال مرارًا وتكرارًا وببطء ووضوح، غير أن الأستاذ تابع المحاضرة ولم يكرر السؤال بعد معرفته بعدم قدرتي على الإجابة.

وبمجرد انتهاء المحاضرة تبعت الأستاذ وطلبت منه ألا يسألني في المحاضرة لمدة سنة، وطلبت كذلك منه أن ينقل طلبي للأساتذة الآخرين.

وكان جواب الأستاذ: إن شاء الله. ولكن الموقف كان على العكس تمامًا، كلما جاء وقت المحاضرات تربص بي الأساتذة يسألونني، فهممت بالهروب من المحاضرات.

ذهبت إلى الأستاذ إبراهيم مرة أخرى ورجوته باكيًا. هذه المرة أوضح لي الأستاذ أنه وباقي زملائه يسألونني أكثر بحيث أستطيع ممارسة اللغة، تأثرت كثيرًا بعد سماع ما قاله.

اكتشفت أن مستواي في العربية لم يكن يرقى إلى مستوى فهم ما يقوله الأساتذة العرب في محاضراتهم. وعرفت من طالب اسمه طه أن الطلاب عندما يذكرونني يرددون مثلا عربيا لم أفهم معناه وهو "كالحمار يحمل أسفارا"!

لكنني عرفت لاحقًا أن هذا الكلام ليس مثلا عربيًا فحسب، بل هو نص قرآني ويُستخدم في الثقافة العربية للشخص الذي يحمل الكتب فقط ولا يفهم ما فيها كما يفعل الحمار. لم أكن أريد الاعتراف بذلك لكنه كلام يمكن أن يصف حالتي في ذلك الوقت.

## خطواتي الأولى في ترجمة معاني القرآن:

حين أتذكر معاناتي الأولى مع اللغة العربية، أتعجب كيف استطعت قطع تلك المسافة الطويلة في الفهم حتى تمكنت من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغتي الكورية.

كانت تلك الخطوة الأولى في مشوار الألف ميل! كان ضمن المنهج الدراسي حفظ آيات من القرآن الكريم، وشقّ عليَّ ذلك، فلم أجد بدًا من الاستعانة

بأحد الزملاء، أن يشرح لي معنى الآية حتى يسهل حفظها. زميلي في الدراسة واسمه علي، شعر بالشفقة عليَّ، فكان يقرأ لي آية واحدة في كل مرة. كنت أشعر وكأنني طفل يتعلم الكلام لتوه. كنت أقرأ الآية الواحدة مرارا وتكرارا وأردد مع علي.

شعرت بالملل أول الأمر، لكن كان يتوجب علي المثابرة والاستمرار. كان ذلك صعبًا لشخص في الخامسة والعشرين؛ لأن الإنسان في هذا العمر عليه أن يفهم معنى الكلام وبعد ذلك يمكنه أن يحفظه.

بدا زميلي علي عنيدًا وأصر على تحفيظي القرآن دون فهم المعنى. واقتبس كلام النبي محمد قائلا إنني إن حفظت حرفا واحدا من القرآن سيبارك الله لي في حياتي.

حيث قال الترمذي عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف".

وبالنسبة لي كان ذلك الكلام لا يجدي نفعا. ولذلك طلبت منه أن يفسر القرآن لي أولا ثم أحفظه. وأذعن صديقي علي لرغبتي وهو يهز رأسه بامتعاض. كنت أكتب كل ما يفسره لي خوفًا من نسيانه... ومع الوقت صار عندي دفتر صغير على شكل بطاقات، يضم شروحًا باللغة الكورية، وتلك كانت نقطة الانطلاق في ترجمة معاني القرآن.

في تلك الفترة الزمنية في كوريا كان يندر أن تجد شخصًا كوريا لديه المعرفة اللغوية والإسلامية الكافية التي تمكنه من ترجمة معاني القرآن الكريم، ولذلك كانت الفكرة بعيدة عن خيالي؛ فكرة أن يتجرأ هذا "الحمار الذي يحمل أسفارا" على القيام بعمل كبير مثل ذلك.

كانت أعداد العمال الكوريين المسافرين إلى السعودية للعمل في السبعينيات تزداد مع الوقت. وقد ذُكِر في ذلك الوقت أن عددهم تجاوز ١٥٠ ألفا. وكان من يعمل منهم في المصالح الحكومية يحتاج إلى إلمام بالثقافة العربية والإسلامية، خاصة الموظفين الكوريين القادمين من شركة مسح الأراضي الكورية، حيث كانت هي المسؤولة عن تمديد خطوط الهاتف في السعودية، وكلهم لا يعرفون حرفًا واحدًا باللغة العربية.

وفي ذلك الوقت افتتحت مجموعة افكو دلة في ميناء جدة مركزًا لتعليم العربية والدين للموظفين الكوريين، وتوليت مهام التدريس في هذا المركز. كان مؤسس المركز الشيخ صالح كامل يزوره أحيانا ويتبادل الحوار مع الكوريين الذين يدرسون فيه.

ما أراده الطلاب في هذه المحاضرات ينحصر في شيئين أساسيين: تعلم مبادئ اللغة العربية، ومعرفة أساسيات الدين الإسلامي. وكان يتعين على من يعمل بالمدينتين المقدستين أن يدخل في دين الإسلام، ويتعلم أساسياته. وكانت الشكوى كبيرة من عدم استطاعتهم القيام بذلك.

ذات يوم دعاني مؤسس المركز إلى الشركة، وطلب مني أن أترجم له مائة إجابة على أسئلة طرحها الطلاب عليه. وأخبرته أن ما يعانيه هؤلاء الأشخاص مشابه للصعوبات التي يجدها كل مبتدئ في تعلم لغة جديدة، وقصصت عليه ما مر بي من صعوبات عند التحاقي بالجامعة. وللتغلب على هذه النقطة اقترحت إفهام الطلاب بعض آيات القرآن، وشجعني المدير على المضي في شرح معاني الآيات. وفي تلك الفترة انقدحت في ذهني فكرة ترجمة معاني القرآن، وقررت البدء بهذا العمل بناءً على ما قدمه لي المدير من عرض يستمر لمدة ثلاث سنوات، فشرعت في العمل أنا "الحمار الكوري

الذي يحمل أسفارا"!

هناك حديث نبوي شريف يقول "إنما الأعمال بالنيات". لقد بدأت بنيَّة قوية مع شعور بالرهبة والخوف إزاء هذا المشروع الجليل.

## محاولات كورية سابقة:

لم تكن محاولتي الأولى في ترجمة معاني القرآن الكريم، فقد سبقتها محاولات أخرى، لكنها لم تفضِ إلى نتيجة. أولى المحاولات كانت على يد المؤسسة الكورية الإسلامية. شكلت المؤسسة لجنة ترجمة مكونة من ستة أشخاص كوريين وثلاثة أجانب، ولكن الترجمة باللغة الكورية كانت أمرًا صعبًا، ولذلك لم تُكمل اللجنة هذا العمل.

وحاول خمسة أشخاص من اللجنة مواصلة العمل بتشجيع من السفارة السعودية في سيئول، وشرعوا في الترجمة اعتمادًا على الترجمة الإنجليزية، لكن هذا المسعى أيضًا تعثر. وتواصلت الجهود مدة عشر سنوات دون نتيجة تذكر.

وفي آخر الأمر وجدت نفسي أحمل هذا العبء الثقيل بمفردي بتشجيع من شركة دلة البركة وصاحبها. وتيسر الأمر نوعًا ما بالترجمة من اللغة الإنجليزية بمساعدة ترجمة يوسف علي بحيث أقارن اللغات الثلاث الكورية والعربية والإنجليزية للحصول على أفضل نتائج لنشر كلام الله.

وفي هذه المرحلة أرسل لي شخص رسالة احتجاج على الأخطاء الكثيرة التي وردت في الترجمة، ولكنني استغربت ذلك واعتقدت أنه افتعل ذلك الاحتجاج؛ لأننا لم نعرف حتى موعد الإصدار وتفاصيله، فكيف تسنى له أن يحكم على ترجمة لم تصدر بعد. وبعد ثلاثة شهور أرسل ذلك الشخص رسالة اعتراض إلى جهة ذات اختصاص، وذكر في الرسالة أنني نقلت من الترجمات الصينية واليابانية للقرآن، فنقلت عيوب الترجمات الصينية واليابانية إلى الترجمة الكورية.

قمت بكتابة تقرير إلى جهة الاختصاص تلك، وبعد تلخيص النقاط التي ذُكرت في تلك الرسالة، أوضحت أولا أن الترجمة لم تصدر، فكيف لذلك الشخص أن يحكم على صحة الترجمة. وذكرت أن القرآن والكتب السماوية لا يمكن أن يعرف معناها الحقيقي إلا الله فكيف له أن يأخذ مكان الله؟

أما قوله إنني جمعت الترجمة من النسخة الصينية واليابانية، فقد كنت أتمنى أن أعرف هاتين اللغتين ولكن هذا ليس صحيحا. وفي حال قمت حقًا بمراجعة النسخة الصينية واليابانية لتسبب ذلك في تقليل الأخطاء في الترجمة وليس زيادتها. وكان ذلك أكبر دليل على عدم دقته. فأنا لا أعرف اللغتين الصينية واليابانية.

وقلت في تقريري أيضًا إن من كتب رسالة الاعتراض تلك، لا يعرف اللغة الكورية. حتى لنفترض أن النسخة الكورية من القرآن صدرت، فكيف لشخص لا يعرف حرفًا واحدًا باللغة الكورية أن يحكم على أخطاء الترجمة؟

زادت تلك الرسالة حماستي ورغبتي في القيام بذلك العمل. وفي ظل عدم قدرة مؤسسة المسلمين الكوريين على الحكم على الموضوع ووصول تلك الرسالة إلى جهة الاختصاص، تقرر إسناد الإشراف على الترجمة إلى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف في المدينة المنورة.

واستمرت الترجمة سبع سنوات، وصدرت عام ٢٠٠٢م، وطلب مجمع المصحف الشريف من كل من يجد أخطاء أو ترجمة حرفية للقرآن، التواصل معه لإجراء التنقيح في النسخة التالية.

# نانا أسماء
## وجهودها في خدمة الإسلام والعربية في إفريقيا

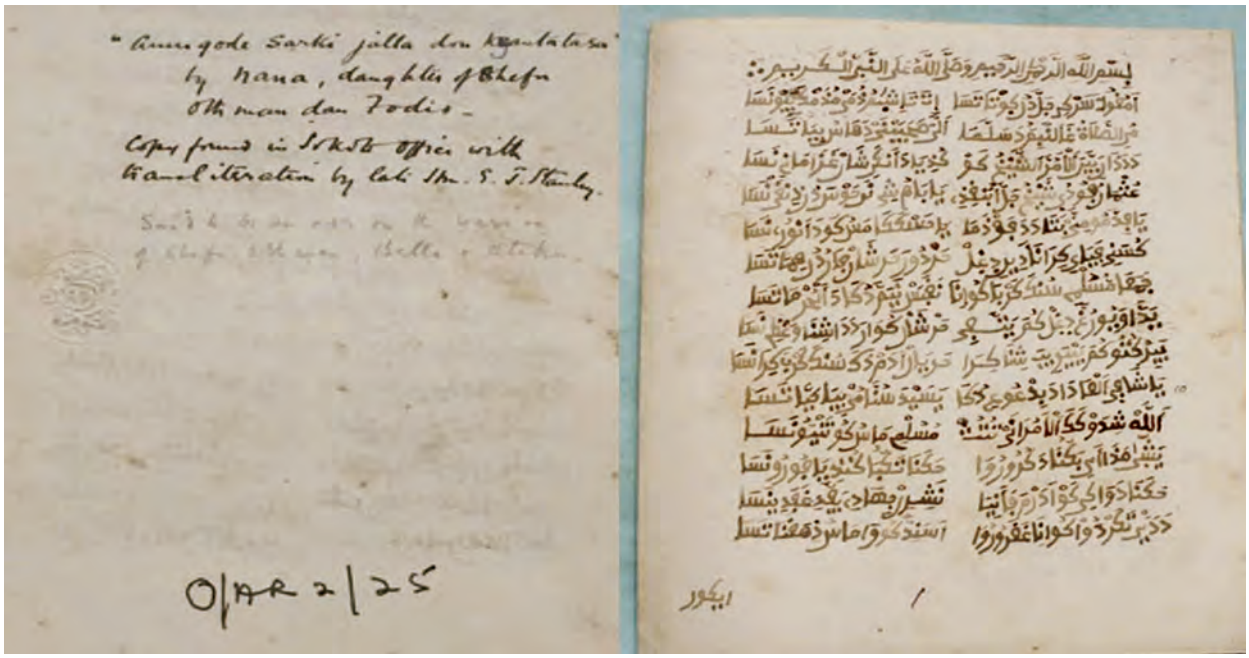


**الزبير مهداد**
**باحث وكاتب من المملكة المغربية**

عرفت القارة الإفريقية في العصور المتأخرة عدة حركات إصلاحية، ولعل أهمها حركة الشيخ عثمان بن محمد بن فودي، التي ظهرت في بلاد الهوسا والفولاني، وأسفرت عن قيام دولة إسلامية عاشت قرابة قرن من الزمن، يمتد ما بين بدايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكان لها الأثر القوي في توحيد المنطقة، ونشر الإسلام فيها، والنهوض بأحوالها الاجتماعية والسياسية. وامتد تأثيرها إلى مناطق واسعة من القارة الإفريقية.

### الشيخ عثمان دان فودي رائد الإصلاح

ولد الشيخ عثمان بن محمد عام ١١٦٨ للهجرة (ديسمبر١٧٥٤) في قرية "تغل" بمنطقة "غوبير" في بلاد الهوسا (يعقوب، ص١٨٣)، جنوب دولة النيجر حاليا، في عائلة اشتهرت بمكانتها الدينية، ولقب فودي يعني الفقيه في لغة الفولانيين سكان المنطقة. بعد تضلعه العلمي الديني، بدأ الشيخ عثمان بن فودي نشاطه في الدعوة إلى الله، في مجتمع لا يدين بالتوحيد، ويحكمه أمراء يتطاحنون على السلطة وتوسيع نفوذهم المجالي والسياسي، هذا الوضع الانقسامي لم يسمح أبدا

بتوحيد المنطقة في مواجهة التحديات العسكرية والسياسية والاقتصادية التي كانت تواجهها، فظلت على حالة كبيرة من التخلف والتشرذم.

ارتكز عثمان بن فودي في أسلوبه الدعوي على أمرين مهمَّيْن:

الأول إبراز مكانة المرأة وقيمتها في المجتمع، ومكانتها في العمل التوعوي والدعوي. فاهتم بذلك، فكان يخصص للنساء وقتا لتعليمهن وإرشادهن، وألف رسالة في الحث على تعليم المرأة، الأمر الذي كان يعد تحديا للأفكار التقليدية السائدة التي كانت تبخس مكانة المرأة ودورها في المجتمع (أحمد، ص٤٥٢).

الثاني الاهتمام بالعمل الثقافي وتشجيعه على الإنتاج الأدبي، مع احترامه للغات والثقافات المحلية، فكان يؤلف المنظومات الشعرية الحاملة لمضامين أخلاقية وإرشادية، بالأسلوب الشعبي البسيط، باللغة العربية واللغات المحلية، القريب من فهوم الناس وأذواقهم (الملاح، ص٢١٤).

فكان للحركة الجديدة دور هام في نشر وازدهار تعليم النساء في إقليم الهوسا وجهات واسعة في الجنوب الغربي للنيجر وشرق بنين وغرب الكاميرون.

توفي الشيخ رحمه الله عام ١٨١٧ (الملاح، ص٢١٨)، مخلفًا رصيدًا دعويًا، وخلفه ابنه في مواصلة السير على نهجه، وتحقيق مشروعه في إقامة دولته. كما خلف الشيخ عثمان بنات متعلمات صالحات، منهن نانا أسماء.

## نانا أسماء

نَانَا أسماء (١٧٩٢-١٨٩٤)، عالمة وفقيهة وشاعرة ومربية، حفظت القرآن وتعلمت القراءة والكتابة ودرست العلوم الإسلامية من تجويد وأصول الفقه على يد والدها الشيخ عثمان مباشرة، وبمطالعة الكتب التي كان يمتلكها والدها في مكتبته الكبيرة.

كان لها أثر هام في النشاط الدعوي، والنهوض بالثقافة العربية، وتعليم النساء، وتمكينهن، وإدماجهن في التنمية المحلية، إلى جانب دورها السياسي الداعم للحكومة المحلية بقيادة أخيها الذي خلف والدهما بعد وفاته.

## نشاطها الدعوي

لم تشذ نانا أسماء عن المسار الثقافي الدعوي لعائلتها، فكانت داعية إسلامية نجيبة، أسهمت في نشر العربية في إفريقيا بتعليمها النساء، وكان ذلك يخدم الدعوة الإسلامية أيضا، فاللغة العربية هي وعاء الثقافة الإسلامية بامتياز، وعامل مهم لتيسير نشر الإسلام والتعريف به وفهمه واستيعابه. فألفت عدة رسائل في الدعوة، أهمها "تنبيه العاملين" و"خصائص سور القرآن الكريم"، أما في كتابها "تنبيه العاملين" فقد شرحت فيه أهمية تعليم المرأة، واستعرضت حججا وبراهين

تؤكد على جواز تعليم النساء، وتبرز أهميته في مجتمع متخلف، لم يكن يرحب بذلك، هذه الأفكار والآراء التي عدت متقدمة في عصرها، لفت لها انتباه الدارسين والباحثين من مواطنيها الأفارقة ومن غيرهم.

وفي عملها الدعوي كانت متمسكة بالسنة، لا تفتأ تبرز أهميتها الدينية، داعية إلى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بسنته في أقواله وأفعاله وأخلاقه، وإخلاص النية في ذلك. والصدق في امتثال أوامره واجتناب نواهيه.

## تعليمها النساء

شرعت نانا أسماء في تعليم النساء في حداثة سنها بعد نفي والدها، لمواصلة رسالته التي بدأها، وكانت تمحو أمية النساء الأبجدية بتلقينهن المبادئ الأولية للقراءة والكتابة، والعمليات الحسابية البسيطة، مع اهتمام بارز بالتربية الروحية على منهج الطريقة الصوفية القادرية. وتشجيع النساء وتدربهن على إتقان مهارات حياتية، تكون مصدر دخل مالي يحسن أوضاعهن الاقتصادية، ويساعدهن على إعالة أنفسهن بعد وفاة المعيل، خاصة وأن المنطقة كانت تعاني حروبا أهلية أودت بالعديد من الرجال، وخلفت آلاف الأيتام والأرامل. فلقي نشاطها قبولا حسنا وانتشر صيتها في المنطقة فلمع نجمها، وأصبحت حلقاتها مقصدا لمئات النساء يلتمسن لديها ما يفيدهن من معرفة ومهارات وتربية.

ولما كثر عددهن، أنشأت عام ١٨٣٠ شبكة من المعلمات تتألف من أنجب تلميذاتها، إلى جانب بعض تلميذات والدها الشيخ، حملن لقب "جاجيس" وأشركتهن في خطة تعليم النساء، فتوسعت الشبكة، وأصبح تعليم وتربية النساء متاحا حتى في منازلهن للواتي لا يستطعن مغادرتها، مراعاة لظروفهن، وقد تحقق ذلك بفضل وجود المتطوعات للقيام بالمهمة، يشتغلن بحماس ونكران الذات (الجمعاري، ص١٥٣).

هؤلاء المعلمات "جاجيس" كن يحظين بمكانة بارزة وهامة في الدولة الجديدة. وتميزن بلباس خاص، وقور محتشم، وكن يغطين رؤوسهن بقلنسوات تقليدية، مثل تلك التي يضعها رجال الدين المحليين، إلا أن قلنسوة المعلمات تكون ملفوفة بعمامة حمراء، فأصبحن من رموز الدولة الجديدة ونظامها التربوي التعليمي، وكان المنهاج التعليمي التربوي أساسه كتابات نانا أسماء وآثار شيوخ الطريقة القادرية، في تعليم وتوجيه وتربية جماعات من المتعلمات يطلق عليهن اسم "يان تارو" يؤلفن نوعًا من الإخوانيات الصوفية.

وما أكسب هذه التجربة قيمة كبرى هو أن نانا أسماء وجماعتها أسست تعليمها على منهجية تراعي الظروف الثقافية والاقتصادية والبيئية للمجتمع المحلي، فكانت تعتمد اللغات المحلية في تلقين المعارف الأساسية إلى جانب اللغة العربية، وتعليمهن المبادئ الأولية في الدين (الجمعاري، ص١٥١). وكان لهذه الخطة دور هام في النهوض بوضعية المرأة في المنطقة، وتحريرها من القيود الاجتماعية التقليدية البالية، فأصبحت الفاعلات الاجتماعيات والمدرسات والطالبات قادرات على السفر في كل أرجاء الدولة، دون الحاجة إلى كفيل أو وصي يفرض عليهن ولايته، كما أن إدماج التربية الروحية في المنهاج التعليمي، كان له أثر فعال جدا في إقبال النساء من مختلف الأعمار على هذه الحلقات التعليمية التربوية، وفي السمو بأخلاق النساء وترسيخ ثقتهن في أنفسهن، وفي قدراتهن ومكانتهن الاجتماعية.

## عنايتها باللغة العربية

ورثت نانا أسماء وأختها مريم عن أبيهما حب العربية، وكانت مكتبتهم المنزلية زاخرة بكتب

الثقافة العربية، نهلت منها أسماء عشق الأدب العربي، وامتلكت ناصية اللغة العربية قراءة وكتابة وفهما، إلى جانب تمكنها من اللغات المحلية الهوسا والفلاني.

وألفت نانا أسماء عددا من الكتب بالعربية، في الثقافة الدينية وتدبير شؤون الحكم، كما نظمت القصائد في أغراض شتى كالرثاء والمديح، وفي ذكر فضائل الصحابيات، وعالمات بلاد السودان، وصنفت الأراجيز التعليمية في موضوع قواعد اللغة العربية والتجويد. هذه النصوص كان لها أثر هام في تأسيس الدراسات العربية الإسلامية في إفريقيا، وعرفت باللغة العربية وأسهمت في نشرها (الجمعاري، ص١٥٤). ما هيأ أهم شروط ترسيخ الإسلام في المنطقة، وتيسير فهمه وقراءة نصوصه المرجعية والمتون الدينية والفقهية بلغتها الأصلية.

وأورد لها كتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية، ولها قصائد ومقطوعات شعرية ضمن كتاب: "الثقافة العربية في نيجيريا".

## نشاطها الأدبي

تعد في الأدب العربي النيجيري كالخنساء في الأدب العربي القديم، وقد كان لها هي وأختها تأثير ثقافي كبير في أوساط النيجيريين خاصة أنها بنت أكبر شيخ ومجاهد في نيجيريا، وعقيلة وزير من وزراء الدولة الإسلامية في صكتو. كما كتبت الشعر باللهجات المحلية كالهوساوية والفولانية، إلى جانب الفصحى.

يطغى على موضوعاتها الشعرية المدح والتسبيح والإجلال، ومناجاة الله سبحانه وتعالى، والنزعة إلى التوحيد والتوكل في حالات الحزن أو السرور والتزهد، حيث يغلب عليه الطابع الصوفي بصفة عامة (عثمان، ص١٤٠).

من أشهر قصائدها في الرثاء: قصيدة "إلى الله أشكو" التي ترثي فيها صديقتها وزوجة أخيها، عائشة بنت عمر الكموي، تقول فيها:

إلى الله أشكو من صُنوف البلابلِ  غدت في سُوَيْداءِ لقلبيَ داخلِ

لِفقْدِ شيوخٍ قادةِ الدين سادةٍ  وأخواتنا أخدانِ خيرٍ ونائل

فالقصيدة ترسم ملامح التحول الذي عرفته أدوار النساء في ظل الحركة الإصلاحية الإسلامية الإفريقية الجديدة، فالفقيدة عائشة كما وصفتها القصيدة أنموذج للنساء الإفريقيات المسلمات، الفاعلات اجتماعيًا، فهي مع تمسكها بعباداتها ومناسكها، لا تكف عن تلاوة القرآن، وترديد الأوراد والأذكار، إلى جانب أدوار اجتماعية ثمينة، منها مناصرة المظلومين، وتحمل المسؤوليات، والتضامن الاجتماعي من كفالة الأيتام، ودعم الأرامل، وترؤس الأحياء السكنية والتواصل الاجتماعي.

كما تشير القصيدة إلى أمر هام، وهو التربية على المحبة التي نشأت عليها نانا أسماء وأسرتها، هذه التربية تعد من دعائم ومكونات التربية الروحية الصوفية التي ترسخها في النفس بشكل قوي فلا تزول ولا تنمحي.

أما في المديح، فمن أشهر ما نظمته، قصيدة لطيفة استقبلت بها الشيخ الحاج أحمد بن محمد الشنقيطي الموريتاني، لما حل بمدينة صكتو، في طريقه إلى الحجاز، ضمن ركب الحاج لأداء مناسك الحج (بشر، ص١١٧):

أكرِمْ بجَهبذِنا الكريمِ الوافدِ
عن أرضِه نحو المدينةِ قاصدِ

## الأعمال الأخرى

لها عدد من المقالات التي نشرتها لها صحف عصرها منها: "تنبيه العاملين"، و"في خصائص سور القرآن الكريم".

وقد تلقى العلم عليها عدد من علماء المنطقة، ثقفتهم ثقافة عربية، ونشاطها في التدريس، وحلقاتها العلمية، وكتاباتها، ورسائلها، جعلها تحوز- إلى جانب والدها وعمها - فضل تأسيس الدراسات العربية الإسلامية في هذه المنطقة من إفريقيا، كما خلدت في بعض آثارها ذكر عدد من المثقفات الإفريقيات، اللواتي ما كن يعرفن لولا آثارها.

## نهاية رحلة

عاشت نانا أسماء حياتها رافعة لواء الدعوة إلى الخير، ونشر الأمل، والنضال في سبيل قضايا المرأة، والنهوض بأحوالها، وتعليمها وتمكينها وإشراكها في التنمية المحلية، فدان لها بالفضل آلاف النساء، فنالت عن جدارة واستحقاق لقب "سَرَوْنِيَرْمَاتَ" أي ملكة النساء (الجمعاري، ص١٥٥).

توفيت رحمها الله عام ١٨٦٤، عن عمر يناهز ٧٢ سنة، مخلفة آثارا أدبية وثقافية، وأعمالا مجيدة وذكرا حسنا في المجتمع المحلي وسائر غرب إفريقيا، وشهد جنازتها الآلاف من الرجال والنساء، وفدوا من عدة جهات وقبائل، شيعوها إلى مثواها الأخير، فواروها التراب، وما زالوا يتوارثون ويتناقلون الإرث والأفكار التي خلفتها، ويتدارسون سيرتها وأعمالها. ويطلقون اسمها على مدارس ومنظمات إسلامية، تخليدا لذكراها، وتعريفا بها لدى الأجيال الجديدة.

## المراجع:


أحمد، مهدي رزق الله: حركة التجارة والإسلام والتعليم في غربي إفريقيا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٩٧.

بشر مالمي ساعي: فن المديح لدى الشاعرة نانا أسماء بنت عثمان فودي، مجلة مالم، مجلة الدراسات اللغوية، العدد ١١، صفر ١٤٣٦ ديسمبر٢٠١٤.

الجمعاري، هوذا إسحاق، وعثمان الحاج عمر: جهود نَانَا أسماء، بنت الشيخ عثمان بن محمد بن فودي في نشر الثقافة العربية والإسلامية في خلافة صُكُتُو بنيجيريا، المجلة الدولية لدراسات غرب آسيا، المجلد ٩ العدد ١ (٢٠١٧) الجامعة الوطنية الماليزية.

عثمان، برايما باري: جدور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، القاهرة، دار الأمين، ٢٠٠٠.

الملاح، أكرم جميل: تاريخ الإسلام في إفريقيا، دار الفكر، عمان ٢٠١٤.

يعقوب، علي: الشيخ عثمان بن فودي ومنهجه في التربية الروحية لأتباعه، مجلة العلماء الأفارقة، العدد١ السنة١، مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، الرباط، أكتوبر ٢٠١٩.

# المثقف المعاصر

## وضرورة الارتباط بالمصادر التأسيسية

**بقلم: د. إبراهيم نويري**
**كاتب و باحث أكاديمي- الجزائر**

الثقافة العميقة المؤسسة تأسيساً علمياً ومنهجياً صحيحاً، مدينةٌ بصورة أو بأخرى لفضل كتب المصادر أو الكتب التأسيسية القديمة، ومن ثمّة فنحن لا نجد في واقعنا مثقفاً واسع الثقافة راسخ المعرفة مبتوت الصلة بكتب المصادر. ولعل إلقاء نظرة على ما خطّه هؤلاء المثقفون الراسخون في المعرفة – خاصة في سيرهم الذاتية – تؤكد لنا هذه المسألة.

فهذه المعلومة الثمينة مرّت بي أثناء مطالعاتي في كتب سِيَر ومذكّرات كبار الأدباء والعلماء والمثقفين،

ولذلك فإني أرغب في نقلها لأجيالنا الجديدة للإفادة منها والعمل بها فيما يتعلق ببناء عالمهم الثقافي والفكري.

## بين المصدر والمرجع:

المصدر هو الكتاب الذي نلفى بين طيّاته عادة المعارف والمعلومات الصحيحة المحقّقة أو المضبوطة منهجياً من الناحيتين العلمية واللغوية. أي إنّ المصادر كتبٌ شاملة في مجالها، ومعالجتها للموضوع مركّزة. كما أنّها مرتبة بشكل معيّن أو محدّد لتسهيل عملية إيجاد المعلومات بسرعة ويسر. ومن وجهة نظر لغوية اشتُقّ المصدر من الصدر أي هو شيء له مكان الصدارة لأهميّته وشدّة الحاجة إليه. أما المرجع فهو كتاب أو وعاء ثقافي ثانوي، أو هو كتاب يساعد في شأن إكمال المعلومات والتثبّت من بعض المسائل، بيد أن المعلومات التي يحتويها تقبل الجدل والأخذ والرد غالباً. بخلاف المصدر فإن مساحة الجدل حول مضامينه محدودة؛ ولعله من الأفضل في هذا السياق أن نعرض بعض الأمثلة كي يتضح البون أكثر بين كلّ من المصدر والمرجع.

إن ديوان الشاعر ابن الرومي مصدر أساس لا يمكن الاستغناءُ عنه البتّة لكلّ مَن يودّ دراسة حياة وأدب ابن الرومي. أما كتاب الأديب الكبير عباس محمود العقاد "ابن الرومي حياتُهُ وشعرُهُ" فهو مرجع يرجع إليه الباحث الذي يرغب في استكمال المعلومات التي تتعلق بابن الرومي وبعض خصائص شعره. ذلك أنه يتضمّن دراسةً استندتْ إلى المصدر الأول وهو (ديوان ابن الرومي) إلا أنّ هذا المرجع يحوي كثيراً من الآراء ووجهات النظر التي يمكن أن يعترض عليها الآخرون أو على أقل تقدير يناقشونها ويقارنونها بغيرها أملًا في الاهتداء إلى تقييم أكثر أهميّة من جهة الوزن العلمي.

كذلك يُعتبر كتاب "الكتاب" لسيبويه مصدراً رئيساً للنحو وقواعد اللغة العربية، أما كتاب الدكتور شريف محسن محمود "دليل مفاتيح الإعراب الميسّر" فهو مجرد مرجع في النحو والقواعد، لأنه استند على ما تمّ إقراره من قواعد وأقيسة وأبنية في كتاب الكتاب، كما أنه ليس شاملاً في علم النحو – مثل كتاب الكتاب – بل هو يتناول محوراً محدداً فحسب وهو طرق تعلّم الإعراب وتيسيرها لطلاب اللغة العربية.

ولا شكّ أنّ هذين المثالين من شأنهما أن يدفعا القارئ إلى إدراك البُعد التأسيسي والرسوخ العلمي والمعرفي لكتب المصادر، وبالتالي إلى الاعتناء بها أكثر وإحلالها المنزلة التي تليق بها فيما يتعلق ببناء مساره العلمي والفكري والثقافي.

إن كتب المصادر تعتبر بحق الركيزة الذهبية في المكتبات وهي أيضا قلبها النابض؛ ولا نبالغ إذا قلنا بأن امتياز مكتبة على مكتبة أخرى إنما يكون أولا بما تحتويه من كتب المصادر. وقد أدرك الباحثون والمحقّقون قيمة كتب المصادر فأطلقوا عليها عدة أسماء منها (الكتب الأصول) و(الكتب الأمهات) – الأصح الكتب الأُمّات أو أمّات الكتب – و(ركائز العلم) ونحو ذلك.

أما أسلافنا المسلمون فقد أولوا كتب المصادر أهميّة خاصة وأتاحوا فرصة إعارتها والإفادة منها لكلّ راغب ومقبل على العلم دون أي مقابل مادي. وفي هذا الصدد يذكر ياقوت الحموي، رحمه الله، أنه كان موجوداً في مدينة "مرو" وهي من مدن خراسان، وذلك في أواخر القرن السادس الهجري ومطلع القرن السابع، وكان يستعير من مكتبات مرو

البالغ عددها عشر مكتبات آنئذٍ كثيراً من الكتب حتى إنّ بيته لم يكن يخلو من مائتي كتاب، في الوقت الذي كانت فيه المكتبات في أوروبا والغرب عامة معدومة أو نادرة، و في حال وجودها فهي – كما يذكر المؤرخون – ملحقة بالأديرة والكنائس، كما أنها مقصورة على الرهبان ورجال الدين وخُدّام المعابد والأديرة. كما كانت تُشدُّ بسلاسل فولاذية إلى الجدران، كي لا يمكن إخراجُها خارج هذه الدور، ولم تكن كتباً منوّعة من حيث محتوياتها المعرفية، بل كانت في عمومها لا تخرج عن الطابع الديني اللّاهوتي فحسب.

## مصنفات بيبليوغرافية اعتنت بكتب المصادر:

كما أشرنا فإن المكتبة العربية والإسلامية غنيّة ومترعة حالياً بكتب المصادر، فما بالك لو أُتيح لنا استعادة التراث المخطوط الذي يوجد في كبرى مكتبات الغرب، مثل مكتبة الكونغرس بأمريكا، ومكتبة الأسكوريال بإسبانيا، والمكتبة الوطنية بفرنسا، ومكتبة فيينا الوطنية بالنمسا، وغيرها. بل إن المخطوطات الإسلامية موجودة في العديد من مدن إفريقيا ما وراء الصحراء، وخير مثال على ذلك: المخطوطات العربية والإسلامية بمدينة "تمبكتو" بدولة مالي.

ويسرنا أن نسوق للقارئ الكريم هذه العناوين الموسوعية التي اهتمّت وأرّخت للمصادر العربية والإسلامية المطبوع منها والمخطوط على السواء مع تفاوت في طرائقها المنهجية:

١ – كتاب الفهرست لابن النديم.
٢– مفاتيح العلوم للخوارزمي.
٣ – نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري.
٤–خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور لسركيس عواد.
٥ – اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد فنديك.
٦ – إحصاء العلوم للفارابي.
٧ ــ فهرس الخزانة التيمورية، من إعداد: دار الكتب المصرية.
٨ – قاموس عام لكل فن ومطلب لبطرس البستاني.
٩ – فهرست المخطوطات المصوّرة للطفي عبد البديع.
١٠ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة.
١١– معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.
١٢– فهرست المخطوطات العربية، إعداد مكتبة الأسكوريال بإسبانيا.

ولا بأس أن نضيف إلى هذه النماذج والأمثلة: دوائر المعارف، مثل دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الألمانية، ودائرة المعارف الإسلامية، ودائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي، ودائرة معارف بطرس البستاني وغيرها.

بقي أن أذكّر بأن بعض القراء يعتقدون بأن المصادر القديمة صعبة الاستيعاب وأسلوبها غير مفهوم، وأسارع إلى القول بأن هذا مجرد وهم استدعاه عدم التعوّد على التعامل مع هذه الكتب، ومَن يقرأ كتب الجاحظ مثلا سوف تحبّبه في العودة إلى كتب المصادر وسوف تكون فرصة ذهبية للارتقاء بثقافته ولغته وذوقه.

ولا ريب أن انعكاسات التعوّد على الاستقاء من هذه الأوعية التأسيسية في ثقافتنا العربية والإسلامية تتجلى بعد ذلك في حديث المتحدّث وكتابته على السواء.

# رابطة العالم الإسلامي..
# رسالة سلام وتعايش وإنسانية

فادي إبراهيم الذهبي - عضو اتحاد الإعلام العربي

لقد انتهجت رابطة العالم الإسلامي نهجًا حثيثًا في إيصال رسالة السلام والتعايش والإنسانية من خلال نشاطات معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الذي وضع الرابطة بصفة حضارية إنسانية عالية تعطي خير الانطباع عن سماحة الإسلام وعظم هذا الدين في التعايش في المجتمع والأفراد أيًا كانت ديانتهم وعقيدتهم، وقد استفاد المسلمون الذين يعيشون في دول أوروبا وأمريكا وأستراليا وأوروبا الشرقية وغيرهم خير استفادة، إذ غيرت الصورة التي رسمت في أذهان المجتمع الغربي الذي يعيش فيه المسلمون من ربط المسلم بالإرهاب والتشدد ورفضه التعايش مع غير المسلم، فرسمت رابطة العالم الإسلامي صورة نموذجية حقيقية عن سلامة الإسلام مما رسم في عدد من عقول المجتمع الغربي، وذلك في خضم توهٍ فكري وجدب روحي أصاب شرائح من مجتمعاتنا الإسلامية وانعكس على بقية المسلمين.

وأعتقد أن الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد العيسى استشعر ذلك فكانت له جهود حثيثة بكل عزيمة واقتدار وتحد للصعاب، وأكد أن الإسلام تاريخ مديد من السلام والمحبة والوئام بين الشعوب، فدأبت رابطة العالم الإسلامي على التحرك والتواصل مع المنظمات والمؤسسات الدولية المدنية والدينية وتقديم رسالة محبة وسلام لهم، رسالة سلام من دين السلام ومن أهل السلام، إنها رسالة سلام في زمن الحروب والاضطرابات، رسالة سلام لعالم فَقَدَ السلام الذي طالما نشده، رسالة سلام لمن قضَّ القلق مضجعه وأكل الهمُّ جفون عينيه. إنها رسالة سلام تُرسل إلى كل من يبحث عن السلام الحقيقي، رسالة كان وما زال وسيبقى الإسلام الحقيقي منبرها.

بل ودأبت رابطة العالم الإسلامي إلى مساعدة المنكوبين في العالم وتقديم منهج علمي إنساني لهم يرتقي بهم في الفكر الحضاري والناتج العلمي والتطبيق العملي فينشأ مجتمع صالح ومنها أمة صالحة بقلوب صافية وسريرة نقية فتنهض الأمة نهضة شمولية.

إن الدكتور العيسى رجل ذو همة متوثبة وعزيمة متوهجة وشخصية تختصر جزالتها في تواضعها، فتواصل وسافر واجتهد لتحقيق رؤية سلام تنبثق من عبق دين الإسلام الذي يرفض حتى أن تكسر شجرة أو تقطف زهرة أو يعبث بروح حيوان فما بالكم بدماء الإنسان.

لقد فعلت رابطة العالم الإسلامي خيرًا بهذا النهج الرائع الذي استفاد منه مسلمو العالم، وغيرت الكثير الكثير من الرؤية الشعبوية الغربية عن الإسلام والمسلمين.

فجزى الله خير الجزاء جميع العاملين في رابطة العالم الإسلامي، ووفقهم، وأحسن عملهم.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE